جُهود فضل العماري النقدية في قراءة الشعر العربي القديم

بحث مقدَّم للمشاركة في المؤتمر الدولي العاشر للغة العربية– دبي
9– 12 أكتوبر 2024م/ 6– 8 ربيع الآخر 1446هـ

د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد
أستاذ النقد والأدب العربي المساعد، في قسم اللغة العربية. كلية التربية. جامعة الحديدة. اليمن.
البريد الإلكتروني: Alqwate.2009@hotmail.com
الهاتف المحمول: 00967735215115

الملخص:

يُعَدُّ الشعر العربي القديم معينًا خصبًا لدارسي الأدب ونقده، إذ يُساعد في تكوين هويتهم الثقافية، وإثراء مخزونهم اللغوي، وأن القراءات النقدية عامةً ليست فعلا محايدًا، بل تسعى إلى فهم النص وتأويله، واكتشاف خصائصه الجمالية، إذ يُغري النص الإبداعي المتميز النقاد إلى الكشف عن جاذبيته المكتنزة بالطاقات الإبداعية، والأدوات الجمالية؛ لتتبع دلالاته وشفراته الإيحائية، ويُجيب عن أسئلته المثارة؛ فتؤسس بذلك لنمطٍ تلقٍ جديد. ولما كان النقد أحد عناصر تحليل النص الشعري المهمة، وقراءةً من قراءاته؛ لاستكشاف معطيات الإبداع الفنّيّ فيه، فقد اعتنى بها النّقاد العرب المحدثون عامةً، والنّاقد السعودي فضل بن عمار العماري خاصةً؛ عنايةً احتلت مساحة نقديّة واسعة في دراساتهم الأدبية والنقدية للشعر العربي القديم.

ونظرًا لما لحظته في أثناء قراءتي دراسات الناقد السعودي فضل العماري، الخاصة بالشعر العربي القديم، ارتايتُ أن يكون موضوع البحث، وهدفه العام، هو إبراز جهود الدكتور فضل العماري النقدية في قراءته للشعر القديم؛ من خلال مؤلفاته التي تقارب الثمانين بحثًا وكتابًا نقديًا، والتعريف بها، وبأهميتها العلمية، وعرض موضوعاتها، ورصد رؤاه النقدية، وإظهارها للمتلقين؛ وذلك لما في تلك المؤلفات من رؤى نقدية سعى من خلالها إلى إعادة النظر في قراءة الخطاب الأدبي وفق متطلبات الرؤى النقدية والإبداعية الحديثة والمعاصرة من جهة، ووفق الرغبة الذاتية في الثورة على الطقوس الشعرية، والأساليب اللغوية، والبلاغية المتوارثة منذ القديم من جهة أخرى. وإضافة إلى الهدف العام الذي يسعى البحث إلى تحقيقه، يهدف أيضًا إلى اكتشاف الأسس أو المرجعيات المعرفية والنظرية التي استند إليها الناقد العماري في قراءة الشعر القديم، وفي حكمه عليه. ومعرفة المنهجية النقدية التي اتخذها طريقةً التزم بها في الكتابة والنقد، ومعرفة طريقة تفكيره في تفسير الشّعر القديم، وقدرته على التّحليل النّقدي الدّقيق.

واعتمد البحث في دراسة ذلك على المنهج الوصفي، وإجراءاته وأدواته التحليلية. واقتضت طبيعة موضوع البحث أن يكون في تمهيد وثلاثة مباحث، يُعرِّف في التمهيد بشخصية الناقد العماري، ومنهجه في قراءة الشعر القديم، ثم جاء المبحث الأول للحديث عن الشعر العربي القديم: مفهومه، وأهمية قراءته، والأسس الفكرية العامة في قراءته. والمبحث الثاني تحدث عن نقد النقد: مفهومه، ووظائفه، ونقد النقد والنقد الأدبي. والمبحث الثالث تناول إسهامات د. العماري النقدية في قراءة الشعر القديم، ورؤاه النقدية، والتي تتمثَّل في مؤلفاته المطبوعة، وفي أبحاثه المنشورة في مجلات علمية، والتعريف بها، وبأهميتها، وعرضها، وإبراز ما تضمنته من أفكار ورؤى وقراءات متعددة للنص الشعري القديم للناقد العماري، أو وافق بها غيره من النقاد.

وخلص البحث إلى نتائج عديدة، منها: إن إسهامات فضل العماري الفريدة في دراسة الشعر العربي القديم تركت، وستترك بصمة لا تمحى في هذا المجال؛ وذلك لبحثه الدقيق، ومنهجياته المبتكرة، التي عمّقتْ فهمنا لهذا الإرث الشعري الغني، فلم يُؤدِّ عمله إلى تعزيز تقديرنا للشعر القديم فحسب، بل أسهم أيضًا في الحفاظ على التراث الثقافي العربي، وتعزيزه. ومن النتائج أيضًا الإصرار الشديد للناقد في مؤلفاته على أن يعاد النظر في قراءة القصيدة العربية القديمة، وبأن ينظر إليها نظرة جديدة تختلف عن ضرائرها السابقات لدى معاصريه من النقاد والأدباء العرب.

الكلمات المفتاحية: النقد، القراءة، نقد النقد، الأدب، الشعر العربي القديم، فضل العماري.

التمهيد: الناقد فضل العماري ومنهجه في قراءة الشعر العربي القديم.

ولد فضل بن عمار صالح العماري، في مدينة الدمام إحدى مدن المملكة العربية السعودية، من أبويين سعوديين، سنة 1364هـ/1944م. أستاذ أكاديمي، وباحث وناقد سعودي. تلقى تعليمه الأولي بالطريقة التقليدية على أيدي المشايخ والكُتَّاب في المساجد ومجالس العلم في مدينة الدمام (المنطقة الشرقية) إحدى مدن المملكة العربية السعودية. التحق بالدراسة الجامعية، فحصل على شهادة البكالوريوس في تخصص اللغة العربية من جامعة الملك سعود عام1972م. وعلى درجة الماجستير من جامعة إدنبرة (بريطانيا)، وكان عنوان رسالته: "الذئب في الشعر العربي القديم: الصورة والنمط الشائع"، وعلى درجة الدكتوراه من جامعة إدنبرة (بريطانيا) أيضا، عام 1984م، وكان موضوع أطروحته العلمية: "شعر تغلب"، وهي غير منشورة حسب ما أشار إلى ذلك في نهاية كتابه "تحليل القصائد: الطريقة والمنهج". عاد بعد ذلك ليعمل أستاذًا ومحاضرًا أكاديميًّا في جامعة الملك سعود، فقدَّم الكثير من المحاضرات والورش الأكاديمية، والبحوث العلمية التي تهتم بالشعر العربي القديم، في ندوات ومؤتمرات علمية محليَّة ودوليَّة؛ وشارك في تقييم البحوث والرسائل العلمية ومناقشاتها. وَنُشرتْ مؤلفاته، ودراساته النقدية في دُور نشْرٍ عدة، وفي مجلات علمية وأدبية محكمة متنوعة؛ مما زاد من ترسيخ سمعته العلمية، بصفته عالمًا وناقدًا متميِّزًا في الأدب العربي القديم، ونقده. فكانت له رؤية خاصة في الشعر القديم، ونثره، هي ضرورة إعادة قراءة القصيدة الجاهلية قراءة جديدة تختلف عن ضرائرها السابقات لدى معاصريه من النقاد والأدباء العرب؛ مما جعله يتَّخذ من تلك الرؤية منهجًا التزم به في أغلب مؤلفاته النقدية، التي كشفت عن مشروع نقدي مشروعٍ نقدي في قراءة الشعر العربي القديم ونقده، وإعادة النظر في تأصيل الأسس والمكونات الفكرية للأدب القديم، وموضوعاته؛ ناظرًا إليه من زوايا عدة، وجوانب مختلفة؛ وذلك بتبني مناهج نقدية حديثة، كالجانب التاريخي، والاجتماعي والنفسي، والأسطوري، والفني....إلخ، واستخدام منهجيات بحث مبتكرة، تمكنهم من الكشف عن المعاني الخفية، وتحدي التفسيرات الحالية، واكتساب فهم أكثر دقة للشعر العربي القديم.

المبحث الأول: الشعر العربي القديم: مفهومه، وأهمية قراءته، والأسس الفكرية العامة في قراءته.

أولًا: مفهوم الشعر العربي القديم.

الشعر العربي القديم هو ذلك الإبداع الفني العربي المحض، الذي عُرف به العرب من سكان شبه الجزيرة العربية؛ لارتباطه بمشاعرهم وطباعهم؛ فهو المرآةُ الكاشفة عن طبيعة بيئتهم، وظروف حياتهم الدينية والاجتماعية، والسياسية...، وحضاراتهم، وفكرهم آنذاك. وهو "يُعدُ –بالنسبة للعرب منذ القدم قمة ثقافتهم"[1]، فقد كان أساسًا لحكمهم، وديوانًا لعلومهم، وسجلًا تاريخيًّا لأيامهم، ووقائعهم، وأحسابهم وأنسابهم، ودليلًا على صوابهم وخطئهم، ومادةً للحوار والسمر في مجالسهم[2]، وللمباراة أو المساجلة فيما بينهم.

وهو تلك القصائد العمودية التي نظَمَها الشعراءُ في العصر الجاهلي، والإسلامي والأموي والعباسي، وتميَّزت بسمو لغتها، وبجمال بلاغتها في التصوير، وبوقع جرسها الموسيقي، وتناغم إيقاعاتها.

وإذا ما توقفنا عند القصيدة العربية القديمة التي قيلت في عصور ما قبل الإسلام فإنها تُعَدُّ المصدر الأساس للمادة اللغوية العربية القديمة الحقيقية، إلى جانب لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولغة الشعر الذي قيل في عصر صدر الإسلام وما بعده. وما لا ريب فيه، هو أن الشعر العربي القديم يحتل مكانة مهمة في التراث الثقافي للعالم العربي، فهو بمنزلة انعكاسٍ للغة الشعوب العربية، وتاريخهم، وتقاليدهم. فمن خلال دراسة الشعر العربي القديم، يكتسب القارئ نظرةً ثاقبة للقيم والمعتقدات والبنى الاجتماعية للحضارات الماضية. إضافة إلى ذلك فهو يوفر نافذة على تطور اللغة العربية، وأشكالها الشعرية.

ثانيًا: أهمية قراءة الشعر العربي القديم.

يقول (و. موير – William Muir)[3]: "ثمَّة سحرٍ لا يُوصف بشعر العرب المبكر، فإذا أنعمت النظر في الإبداعات الرائعة لعبقريتهم مع هذه القصائد القديمة فإنَّك تحيا كما كانت حياة جديدة،فالمدن والحدائق والقرى وأثر الحقول أيضًا تُتْرَكُ بعيدة عن النظر. وتدخل في مناخ الصحراء الحار، وتُطرَح الشِّباك وأعراف الناس جانبًا، وتتجوَّل مع الشاعر عبر الفضاء المتغيّر للطبيعة بكل نقائها، وبساطتها، وحريتها"[4]. ولفهم الشعر العربي القديم ينبغي لقارئه أن يكون ذا ثقافة واسعة بعلوم اللغة العربية، وأصواتها، ومفرداتها، وتراكيبها، وأساليبها البلاغية، وأن يتسلَّح بموهبةٍ نقديةٍ تمكّنه من فَهمِ النص الشعري فَهمًا صحيحًا، والكشف عن إيحاءاته ودلالاته المتعددة الكامنة وراء معانيه الظاهرة، ويحتاج لفَهْمِ ذلك منه "دراسة المحيط التاريخي والاجتماعي والثقافي أيضًا، الذي أُنْشِئَتْ فيه القصائد، بيد أن كل هذه المعارف كانت لا تُستقي بدورها إلا من النصوص ذاتها"[5]، إذ يجب أن تستوقف القراءة النقدية إطالة النظر في شرح النصّ؛ حتى لا يكون الانطباع الأول هو عدم الرضا، وخيبة الأمل[6]. ونظرًا لما تحدثه تلك القصائد القديمة من إمتاعٍ في نفسية القارئ أو المستمع، إلّا أنَّ لها كاريزما خاصة، يصعب فَهمها عند كثيرٍ من القُرَّاء والدارسين النُّقاد من العرب أو غيرهم من المستشرقين الذين تعوزهم لذلك مؤهلات لغوية؛ مما يجعل البعض يستوحشونها، ويعزفون عن قراءتها، وعن محاولة تذوقها، وإدراك ما فيها من جماليات فنية؛ لعدم إلمامهم باللغة العربية وبلاغتها، ولضعفٍ في ثقافتهم النقدية التي تمكّنهم من فَهم النص، وسَبر أغواره، مُبررين ذلك لأنفسهم بِبُعدِ مضمونها عن رُؤاهم، يقول (توربكة)[7]: "بقدر ما يُعَدُّ ذلك الشعر البدوي ممتعًا مثل كل شعر طبيعي آخر، ومهمًّا من جهةٍ أخرى بوصفه المصدر الأساسي للمادة اللغوية العربية القديمة الحقيقية؛ فإنَّ مضمونه بعيد عن رُؤانا، بل نستوحشه في الغالب، إذ لا نستطيع أن نتوصل إلى حكم موفقٍ –إلى حدٍّ ما – حولها، (أي حول القيمة الفنية)، إلَّا بعد دراسة طويلة لعقود، ومِنْ ثمَّ فإنَّنا نقتفي أثر العرب حتى ذلك الحين"[8].

يؤكد فضل العماري أهمية قراءة الشعر العربي القديم، فيقول: "والشعر الجاهلي ميدانٌ خصبٌ لكل احتمال يستند إلى الشجاعة الأدبية، والمعايير العلمية"[9]. ثم يَقِرُّ بأهمية دراسة الشعر العربي القديم، وتأثيره في فهمنا للعالم العربي؛ لعمق الرؤى فيه؛ ولكونه مصدرًا قيمًا للمعرفة والإلهام. وقد كشفت جهوده النقدية عن الأهمية الخالدة لهذه الأعمال الشعرية الخالدة، مسلطةً الضوء على دورها في تشكيل الهويات الثقافية، والحفاظ على الروايات التاريخية، من خلال تحليله وتفسيره الدقيقين، فتفاني فضل العماري، وشغفه بالشعر العربي القديم، ونقده، يشكل مصدر إلهام لكل أولئك الذين يسعون إلى استكشاف جمال هذا الإرث الشعري الخالد، وقوته، والاحتفاء به.

ثالثًا: الأسس الفكرية العامة في قراءة الشعر العربي القديم.

إن النصوص الشعرية خاصة –والنصوص الإبداعية عامة، وكثير من النصوص غير الإبداعية– نصوصًا مفتوحة، قابلة لمستويات متعددة من القراءة، تختلف باختلاف الذات القارئة، وشروطها التاريخية، وهذا يؤكد صفة النسبية في القراءة التي لا تناقض صفة الموضوعية، إذا حُدِّدَ للقراءة الصحيحة جملة من الشروط تُكمِّلُ بعضها بعضًا، فإنَّ أولها: محاول فهم معاني مفردات النص فهمًا تاريخيًّا. وثانيها: التحليل التاريخي؛ أي ربط النص بسياقه التاريخي، فمعرفة هذا السياق بأبعاده السياسية والثقافية والاجتماعية... إلخ، ضرورية لفهم النص. وهذا يعني أن للمرحلة الأولى من القراءة (مرحلة التفسير) سبيلين: أحدهما لساني، يقوم على الخطأ والصواب في معرفة معاني الكلمات، والآخر تاريخي، يجعل المعرفة الصحيحة مرهونة بمعرفة السياق التاريخي الخاص. وثالث هذه الشروط يقتضي أن تسبق مرحلة التفسير، مرحلة التأويل، وهي المرحلة التي يدخل فيها القارئ ونصه في حالة الحوار، وكل فهم عميق للنص هو التقاء وحوار بين خطابين؛ هما: خطاب الذات القارئة المضمر، وخطاب الموضوع المقروء. ويرى كثير من النقاد والمعنيين بشؤون القراءة، ومشكلاتها أن التأويل شرط لبقاء الخطاب المقروء، وشرط لبقاء الخطاب الحالي. وآخر الشروط لصحة القراءة هو التراجع عن أي رأي أو تأويل إذا ثبت بطلانه، أو عدم صحته[10].

يُلخِّصُ فضل العماري في كتابه: "الشعر المنحول: قضايا ونصوص"، الأسس الفكرية التي يمكن تطبيقها عند قراءة أي نص شعري، ونقده، وتحليله؛ لمعرفة صحته، ونسبته إلى قائله، متبنِّيًا في ذلك الأسس التي اقترحها محمد سعيد جرادة أحد الدارسين المعاصرين، وهي خمسة مقترحات، تمثّلتْ في الآتي[11]:

– قاموس الشاعر اللفظي الذي لا يمكن أن يشاركه غيره تناولًا واستعمالاً.

– تتبع أسماء المواقع والبلدان التي عاش فيها، ووردت في شعره؛ ليعرف منها أين عاش، توصُّلاً من ذلك إلى فهم بيئته، وتأثيرها في شعره.

– تتبع الأحداث التي وصفها في شعره، والشخصيات التي ذكرها؛ ليعرف منها عصره عن طريق الرجوع إلى تأريخ أيام العرب، ووقائعهم، وأحوالهم.

– المقابلة بين المراجع والمصادر التي وردت في شعره؛ ليعرف أكثرها تواترًا، وأرجحها وزنًا، وأقومها قيلًا.

– تشخيص السمات العامة لشعره تمثلًا لمزاجه الفني، واستبطان خصائص أسلوبه سهولةً أو خشونةً، أو تبدّيًا أو تحضُّرًا، ومقارنة ذلك بمجموعته الشعرية بحسب ما تقدمه معطيات كل مقطع، وكل قصيدة من قصائده. ويضيف فضل العماري إليها ثلاثة مقترحات، هي[12]:

– أن تخضع القصيدة لمبدأ القالب الصياغي: (العبارات المتداولة، والأفكار الرئيسة الثابتة، والمعاني الشائعة...إلخ).

– القياس على أنماط جاهلية مشابهة ذات التراكيب والصياغة المتماثلة، مع احتفاظها بروح الشعر الجاهلي، أو روح الشاعر المنسوبة له. وهو هنا – والذي يليه– يريد القصيدة العربية الجاهلية دون غيرها، ولكن يُمكننا أن نطبقهما على أيَّة قصيدة قيلت في أي عصرٍ تالٍ للعصر الجاهلي، عند قراءتنا لها.

– إثبات خبر القصيدة في شعر إسلامي أو أموي.

المبحث الثاني: نقد النقد: مفهومه، ووظائفه.

أولًا: مفهوم نقد النقد.

يُعَدُّ نقد النقد –حسب نجوى الرياحي– "نشاطًا فكريًّا نوعيًّا، فهو قديم في مادته حديث في مصطلحه، له علاقة بكثير مما دارتْ حوله مناظرات العرب القدامى، و مساجلاتهم، من قضايا أدبية وبلاغية ونقدية نظرية وتطبيقية لم نشك في دلالتها"[13]، غير أن ممارسة نقد النقد ظلت مفتقرة إلى الوعي بمفهومه، والتنظير بحدود مادته المعرفية، يقول عبدالسلام المسدي: "ولئن كان شيء من كل هذا مبثوثا بين طيات الكتب في الماضي، فإن حصوله بضرب من الوعي الواضح، بل وبشيء من الوعي الحاد أحيانا في المنهج الحديث، هو الذي حول القضية إلى سمة بارزة ضمن سمات الوضع المعرفي الراهن، ولأول مرة يتبلور ضمن متصورات النظرية النقدية، وبين جداول قاموسها الاصطلاحي"[14].

ويعرفه جابر عصفور بقوله: "إن نقد النقد قول آخر في النقد، يدور حول مراجعة القول النقدي ذاته (كذا) وفحصه، وأعني مراجعة مصطلحات النقد، وبنيته التفسيرية، وأدواته الإجرائية"[15].

وتُعرِّفه نجوى الرياحي القسطنطيني، بأنه: "خطاب يبحث في مبادئ النقد، ولغته الاصطلاحية، وآلياته الإجرائية، وأدواته التحليلية...والنزعة إلى معرفةٍ بفلسفة النقد، وآليته، ومقاصده هي مشغل نقد النقد، ومحوره"[16].

ويُعرف محمد الدغمومي نقد النقد بأنه:"فعل تحقيق، واختبار، وإعادة تنظيم المادة النقدية بعيدًا عن أي ادعاء بممارسة النقد الأدبي، إنه يقوم فعلا بنقد آخر، وصلته بالأدب غير مباشرة"[17].

ثانيًا: وظائف نقد النقد.

لا بد لناقد النقد أن تتسم قراءته للأعمال النقدية بسماتٍ تميّزها عن قراءة الناقد الأدبي، أبرزها الموضوعية والابتعاد عن التهكم والسخرية، وأيضًا المنهجية التي تتخذ شكل ردود واعتراضات وتصويبات لآراء الناقد الأول، وتمييز جهوده الإبداعية النقدية، ورصدها، وتتبع أفكاره ومقولاته، تطبيقًا وتنظيرًا، وتقيّمها، ونقدها. ولذا فإنَّ لنقد النقد وظائف أو مقومات يقوم بها، يمكننا ذكرها بالاعتماد على دراسات النقاد السابقين في نقد النقد، والتي تمثَّلت في تسع وظائف، هي كالآتي[18]:

1– يقوم بتفكيك النقد الأدبي لفحص العناصر الأيديولوجية الثاوية في المزاعم الأدبية، ويكشف عن طبيعة المؤثرات الثقافية والاجتماعية...إلخ التي جعلت الناقد يتبنى منهجًا نقديًّا دون سواه، واضعًا عمل الناقد في سياق أكبر.

2– يقوم بقراءة مزدوجة الهدف، فيقرأ النص النقدي قراءة محاورة واختلاف، وفي الوقت نفسه، ينجز قراءته الخاصة.

3– يحدد الأنساق المضمرة النفسية والثقافية التي جعلت الناقد يتبنى منهجًا نقديًّا دون سواه.

4– يكشف عن صيرورة النقد الأدبي وتحولاته، ويربط بين العوامل السياقية الخارجية التي تحفز عملية التطور الأدبي، ومن ثم تطور النقد الأدبي نفسه.

5– يعمل على إعادة تشكيل وعي القارئ، غير المنتج، لرؤية نقدية مدونة؛ ليكون على بصيرة، تتجاوز مسألة فهم ما قاله الناقد بحق عمل أدبي بعينه إلى مسألة معرفة كيف قال الناقد ذلك، ولماذا. وهذه الوظيفة ذات طبيعة بيداغوجية واضحة.

6- ينتج علاقة جديدة معقدة بين القارئ، والنص، والنقد المكتوب عنه.
7- يثير إشكالات تتصل بطبيعة النقد، وإجراءاته، ولغته، وهو بذلك يتوجه في البحث أوَّلًا إلى النقد الأدبي.
8- ينتج معرفةٍ بفلسفة نقد النقد، وآلياته، ومقاصده.
9- مراجعة مصطلحات النقد، وبنيته التفسيرية، وأدواته الإجرائية.

ثالثًا: نقد النقد والنقد الأدبي

إن مما يسوغ النزوع إلى معرفةٍ بفلسفة النقد، وآليته، ومقاصده؛ تلك "الانعطافات والتطورات الكبرى التي عرفها الفكر النقدي العربي في دوامة الحداثة وما بعد الحداثة"[19]، والتي تسوغ التأسيس لمجال نقد النقد، تأسيسا معرفيا لإجلاء التمايز بينه، وبين النقد الأدبي، وعناصر موضوع كل منهما؛ ذلك "أن موضوع النقد الأدبي يتضمن عنصرًا واحدًا هو دراسة الأعمال الأدبية، وطرق تلقيها وتذوقها، أما حين نمعن النظر في موضوع نقد النقد فسنجده يتضمن عنصرين مختلفين: أولهما النقد الأدبي في مستوييه النظري والتطبيقي، وثانيهما الأعمال الأدبية، وهذا يعني أن موضوع نقد النقد أوسع من موضوع النقد الأدبي؛ لأن النقد الأدبي نفسه يقع ضمن موضوع نقد النقد"[20]، وعلى ذلك اقتضى عدم التماثل والتطابق في الموضوع والغاية بين النقد الأدبي ونقد النقد؛ مما يستدعي إمكانية استقلال نقد النقد، وفي ذلك يقول الناقد باقر جاسم: "يستلزم هذا الفرق الجوهري بين موضوع النقد الأدبي، وموضوع نقد النقد بالضرورة العلمية، العمل على فكرة استقلال نقد النقد عن النقد الأدبي، كما يترتب على هذا الاختلاف في الموضوع أن يختلف نقد النقد، بهذه الدرجة أو تلك عن النقد الأدبي في كل من آلياته ومصطلحاته وأهدافه التي يتغياها، من منطلق أن نقد النقد ينطوي بالضرورة على النقد والانتقاد، ونعني به نقد الأفكار والأسس والمناهج معا"[21].

المبحث الثالث: إسهامات فضل العماري النقدية.

يُعَدُّ فضل بن عمار العماري واحدًا من أهم النقاد العرب المعاصرين، وأبرزهم في دراسة الشعر القديم، إذ يتميز بمعرفة واسعة بالشعر القديم، وبقراءاته الدقيقة في تحليل نصوصه وسياقاته المتنوعة: التاريخية، والاجتماعية والثقافية والنفسية والأسطورية...إلخ، وفهم مضامينه، والأساليب المستخدمة فيه؛ وبذلك فهو يتمتع بقدرة عالية على البحث والتحليل والنقد الأدبي، فقد أثبتَ سجله البحثي، والنشر المكثف من الدراسات النقدية الفريدة والمتميِّزة في مجالها وموضوعاتها؛ أنه مرجعٌ رائدٌ في نقد الشعر العربي القديم؛ لإسهام هذه الدراسات في فهم أعمق للشعر القديم العربي، وتحليله بشكل دقيق ومنطقي، وتعزيز فهمنا للأساليب الشعرية المستخدمة في هذا النوع من الأدب.

لقد كشفت الجهود النقدية للناقد السعودي فضل العماري عن مشروعٍ نقدي في قراءة الشعر العربي القديم ونقده، وإعادة النظر في تأصيل الأسس والمكونات الفكرية للأدب القديم، وموضوعاته؛ وُضِعتْ لِبناته الأولى منذ شروعه في كتابة رسالة الماجستير، التي كان عنوانها: "الذئب في الشعر العربي القديم: الصورة والنمط الشائع"، في السبعينات. ثم بعد ذلك أطروحته العلمية للدكتوراه، بعنوان: (شعر تغلب)، التي حصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة إدنبرة (بريطانيا) عام 1984م، ولم أتمكن من العثور عليها. وتتمثل تلك الجهود النقدية للعماري في مجموعة مؤلفاته النقدية القيمة من الكتب والبحوث الأكاديمية التي تتناول الشعر العربي القديم دون سواه، فأثرى بها المكتبة العربية، وهي كالآتي:

أولاً: الكُتُب النقدية المطبوعة:

وتلك الكُتب النقدية هي:

1) الشعر المنحول: قضايا ونصوص.

صدرت هذه الدراسة النقدية التأصيلية "الشعر المنحول: قضايا ونصوص" في طبعتها الأولى عن مكتبة التوبة للنشر والتوزيع في الرياض عام 1996م، إذ جاءت في كتابٍ ضمَّ (325) صفحة. وهو "أنموذجٌ لعملٍ مستقبلي يمكن التوسع فيه، أو تصحيح خطواته، فينظم كثيرًا مما جاء في الدواوين المحققة من قصائد خصَّها محققوها بباب المنحول"[22]، حاول فيه العماري جمع ما استطاع الوصول إليه مما نصَّ القدماء على أنه منحولٌ أو مصنوعٌ أو مشكوكٌ فيه، أو موضوعٌ، أو مُتَّهمٌ إلخ؛ وذلك لكي يُضيِّق دائرة النقاش حول موضوع الانتحال نفسه أولاً، وثانيا لكي يَضعَ النُّقَطَ على الحروف حين تُدْرَس تلك القضية، وتكون بين أيدي الدارسين نصوص أبدى فيها أحد القدماء رأيه، ويمكن عن طريق تحليلها التعرف عليها، وموازنتها بمثيلاتها عند الشاعر المنسوب إليه، أو عند الشعراء الآخرين، ومن ثَمَّ يتمكّنُ من معرفة لغتها، وأسلوبها، وطريقة الواضع لها، والتحقق من أنها صحيحة النسبة، وأن اتهامها لم يكن صحيحًا[23]. ويُوضِّحُ الهدف من تأليف الكتاب، قائلاً: "وبديهيٌّ أن الهدف من إعداده هو تهيئته للدارسين وطلاب العلم في مجال الأدب الجاهلي ونقده. فربما تكشَّفَتْ عن طريقه رؤى جديدة في المعالجة والتحقيق"[24]. أما منهجه في الدراسة، فقد أشار إلى أنه حاول أن يكون حياديًّا جدًّا، فلم يدخل شخصيًّا في تفصيلات حول موضوع الانتحال، أو الحكم على أيّة قطعة منحولة عدا شيئًا يسيرًا؛ لأن ذلك له مجال آخر، ثم إن الحكم بالقول بأن هذه القصيدة أو القطعة صحيحة أو منحولة أمرٌ ليس هيّنًا على الإطلاق. وما الاتجاه إلى جمع هذه الأشعار، وتحديد القول فيها إلا إيضاحٌ ومؤشرٌ؛ لكي يبتعد شيئًا ما عن الارتجال والتعسف؛ ولكي يعمد إلى النص نفسه، فيستنطقه، ويتحاور معه على أسس علمية أصبحت مهيأة له، فكان انتقاؤه للنصوص الواردة في الكتاب لغرض يجلي الأفهام، وينير المسالك في معالجة شعر لا يستطيع الباحث أن يجزم فيه بأمر تام[25]. وجاءت مضامين الكتاب، وموضوعاته، ونصوصه مرتبةً حسب تأريخ الوفاة، في ثلاثة أبواب، وتمهيد، تناول في الباب الأول قضايا الشعر المنحول، في خمسة فصول، عرض في الفصل الأول موقف القدماء من الانتحال وتعليقاتهم عليه، أمثال أبي عبيدة، وأبي زيد الأنصاري، والأصمعي، وابن هشام وابن سلام، وغيرهم كثير. ويرى العماري أن تعليقات هؤلاء العلماء القدماء عن الشعر المنحول توقفت عند أشعار بعينها، فاستخدموا لها مصطلحات خاصة تبين تلك المواقف، مثل: "مصنوع"، و"موضوع"، و "منحول"، و "مفتعل"، و "محمول"، و"مضاف"، و"مولد"، إلى جانب عبارات مثل: "لا يصح منها إلا...، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا..."، ثم أورد جملة من أقوالهم في نصوص منحولة رأى أنها تفصح عن رؤية نقدية محددة، كانوا يتحرونها عند تناولهم النصوص القديمة، وهي تحري الدقة والتثبت، عندما يمرون بشعرٍ لا يقتنعون بنسبته إلى قائله، أو إلى عصره، إضافة إلى أنها تكشف عن وعي الرواة والنقاد واللغويين كالأصمعي، والعلماء كالسيوطي، والشعراء كالمعري بالشعر المنحول، والحس النقدي لديهم[26]. ثم عرض في الفصل الثاني موقف الباحثين المحدثين من الشعر المنحول، وآرائهم في بعض النصوص التي أوردها بموضوعية، مستهلا بإشارته إلى "أن الشعر نفسه ينمّ عن حالته، وأن الذوق والتفكير عندما يتعهد الإنسان تنميتهما، وتهذيبهما، قد يصل إلى أحكام بالغة الدقة والإصابة"[27]. وبدأ بالمستشرقين، أمثال تيسدال، وغاير، والمستشرق وليم ألواردت، ثم العرب المحدثين، مؤكدًا "بأنهم كانوا على وعي بالقضية، وباهتماماتها، ولم يألوا جهدا في معالجة النصوص، والحذر من الدخيل عليها"[28]، وذكر من المتقدمين الشنقيطي، ولويس شيخو، ومن المتأخرين: إحسان عباس، وبهجة الحديثي، وحاتم الضامن، وحسين نصار، وغيرهم. وعرض في الفصل الثالث، جوانب من الخلل المنهجي الحديث في فهم المحدثين، ودراستهم الشعر، ومعرفة صحته من وضعه، من خلال إيراد آراء بعض العلماء، وأحكامهم عليه، ويحذر من تلك الأحكام، قائلا: "ومع تقديرنا لجهود المحدثين وما يتمتعون به من قدراتٍ نقدية

فإن الحذر واجب جدًّا مما يتسرعون أحيانا إلى الحكم عليه، مستعينين بعباراتهم المشرقة المقنعة، في حين أن النتائج الحقيقية هي على عكس ما يذهبون إليه تمامًا"[29]، ويذكر جملة من تلك الأحكام العشوائية لمصطفى صادق الرافعي، وجواد علي، وعزة حسن، وشوقي ضيف، وسنية أحمد، في نصوص شعرية منحولة لبعض الشعراء، ويفند ما قالوه من أحكام عشوائية[30]، ويذكر سبب صدور الأحكام النقدية العشوائية من أمثال هؤلاء النقاد العرب، فيقول: "وللحق نقول: إن كثيرًا من المزالق جرَّ إليه عدم الدقة في تحديد المصطلح المقصود بـ "المنحول"، أو ما شابهه..."[31]، ويحمل الوزر الأكبر شوقي ضيف ومدرسته من مثل هذه الأحكام؛ لخلطه الواضح بين المصطلحات التي استخدمها العلماء، وإخضاعه الحكم لقاعدة عامة دون أدنى تعديل. وفي الفصل الرابع تناول نظرية الشّك في الشعر الجاهلي، عند مرغيليوث وطه حسين، ذاكرًا صُلب النظرية، وركائزها، ثم الاعتراضات عليها. فلم يكن مرغيليوث وطه حسين هما اللذان تفتقا عن نظرية الانتحال في العصر الحديث– كما يعتقد الكثيرون– فالحقيقة هي غير ذلك. إذ أن مرغيليوث أخذ رأي فولرز في كتابه (لغة الشعب ولغة الكتابة في الجزيرة العربية قديمًا)، بأن اللغة العربية كانت خالية من الإعراب، وبأن العلماء العرب هم من وضعوا الحركات الإعرابية فأعربوا القرآن، وطبقه على الشعر الجاهلي، فأنكره، كما أنكر فولرز عربية القرآن. وفي الفصل الخامس تناول نظرية الرواية الشفوية للشعر الجاهلي، ذاكرًا أسسها عند مايكل زويتلر، وإعجاب عبدالمنعم خضر الزبيدي بها، وقبوله إيّاها[32] .

أما الباب الثاني فقد جاء في خمسة فصول[33]، خُصِّصتْ لنصوصٍ شعرية منحولة لشعراء جاهليين قدامى، ومتأخرين، وشعراء مخضرمين، وأمويين وعباسيين، نُصَّ عليها بأنها منحولة نصًّا صريحًا، والإشارة في الحاشية إلى تخريجها، وتوضيح معاني المفردات والألفاظ الغامضة.

وتناول في الباب الثالث نماذج لتحليل أشعار منحولة، والمنهج المفترض لتوثيق قصيدةٍ قديمة ما، وذلك في أربعة فصول، خصص الفصل الأول لنموذج قديم لنقد شعر منحول، فيأتي بنقد أبي فرج الأصفهاني للقصيدة المنسوبة إلى طرفة بن العبد، كما تنسب إلى عبدالرحمن بن الحكم، ومطلعها:

تُكاشِرُني كُرهاً كَأَنَّكَ ناصِحٌ وَعَينُكَ تُبدي أَنَّ صَدرَكَ لي جَوي

يُبيّن العماري من خلال ذلك شدة اهتمام العلماء القدامى بتوثيق النصوص، والتحقق منها عند نسبته إلى قائليها، وبأن الحكم النقدي الذي أصدره أبو فرج بعد مقارنته النصوص، وموازنته بين النفسيات يعدُّ اليوم من مستلزمات النقد العلمي الموثوق. وخصص الفصل الثاني لنموذج معاصر لنقد شعر منحول، فيأتي بنقد وليد عرفات للقصيدة المنسوبة إلى ابن الزبعري قبل إسلامه، ومطلعها:

حيِّ الديارَ مَحا مَعارِفَ رَسمِها طولُ البِلى وَتَراوُحُ الأَحقابِ

ونقيضتها لحسان بن ثابت، ومطلعها:

هَل رَسمُ دارِسَةِ المَقامِ يَبابِ مُتَكَلِّمٌ لِمُسائِلٍ بِجَوابِ

وخصص الفصل الثالث لنماذج أخرى، فذكر منحول طرفة بن العبد[34]، وتحليل ما نسب إليه، ونصَّ العلماء عليه، إذ يقول في ذلك: "وهو تحليل مبدئي يُشكل محاولة أولية للتعرُّف على الشعر المنحول في ضوء أشعار الشاعر نفسه، وفي ضوء الظروف التاريخية والاجتماعية المساعدة"[35]. وختم الباب بالفصل الرابع الذي خصصه لذكر المنهج المفترض لتوثيق قصيدةٍ ما، متبنّيًا رأي محمد سعيد جرادة أحد الدارسين المعاصرين، في ذكره الأسس التي يمكن

تطبيقها عند قراءة أي نص شعري وتحليله، وقد سبق أن أوردناها عند الحديث عن الأسس الفكرية العامة في قراءة الشعر العربي القديم[36]. وبناء على ما تقدم يمكننا القول: إن الكتاب قد مهَّد الطريق لدارسي الشعر العربي القديم، وأوضح السُّبل في معرفة الشعر الصحيح من الموضوع أو المنحول، ووضع لهم الأسس الرئيسة، والمنطلقات الفكرية التي يمكن الاعتماد عليها في قراءة الشعر القديم، ونقده، وإضافة إلى ذلك، فقد كشف عن الوعي والحسّ النقدي للعلماء النقاد واللغويين والرواة القدامى بالشعر المنحول؛ من خلال تحريهم الدقة والتثبت عندما يمرون بشعرٍ لا يقتنعون بنسبته إلى قائله، أو إلى عصره وبيئته.

2) حماد الراوية بين الوهم والحقيقة:

صدر الكتاب عن مكتبة التوبة للنشر، بالرياض، المملكة العربية السعودية، في طبعته الأولى، عام 1996م، ضمَّ ثلاثمائة وسبع وأربعين صفحة. وهو بمنزلة التحقيق والفحص العلمي، والبحث أو التجربة الأدبية الموضوعية عن المكانة العلمية، لشاعرٍ وناقدٍ عالمٍ بالشعر، وراويةٍ دوَّن الشعر العربي القديم، وتعصب –حبًّا وعشقًا– له، وعن ما حفظه لهذا الأدب، حتى كاد أن يكون الوحيد المنفرد في أجزاء منه، فاحتل مكانته اللائقة في ميدان الرواية الشفوية، فاستحق بذلك لقب (الراوية)، الذي جرَّده من أي لقبٍ آخر سواه[37].

ولعل الغاية من تأليف الكتاب هي دحض أو إثبات ما نُسِبَ إلى حماد الراوية –توهُّمًا أوحقيقةً– من أحكامٍ، وتُهمٍ، أو ادعاءات قولية أو فعلية؛ نتيجة خصومات شخصية، تناولت أصله ونسبه، ومعتقده وشعوبيته، وحياته، وعلاقاته من ريبٍ وتساؤلات، ومجونه، وشربه للخمر، وممارسته للصوصية، وما قاله من شعر له أو صنعه لغيره، أو رواه صحيحًا كان أم مفتعلاً انتحله، وزاد عليه، ونسبه إلى غير قائله، يقول المؤلف: "إن هذا البحث ليأمل أن نعاود النظر في أحكامنا، وأحكام من سبقونا؛ لإنصاف الرجل، وإعادة الاعتبار إليه، بعد أن مضى زمن والناس يرجمونه بشتى التهم، حتى أصبح شرًّا يستعاذ به. ولقد كان هذا الأمل وراء إفراد حماد بهذا الكتاب، خاصة أن الدراسات الجامعية، والمباحث الأدبية تَرْجِع إليه على أنه: ما يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل، ويدخله في شعره"[38]، ويأمل –أيضًا– "أن تفي الدراسة بغرضها، وأن يجد القارئ في ثناياها ما يقنعه، أو يخفف من تحامله ضد الرجل"[39].

وقد التزم العماري في تناول مضامين الكتاب، ودراستها بالعدل والإنصاف، من خلال جمع ما كان لحماد من حسنات وفضائل، والمقابلة بينها وبين تلك المثالب والتُّهم[40]. وقد جاء الكتاب في تسعة أبواب، سبقها بمقدمة، تناول في الباب الأول بكل موضوعية الإطار العام لحياة حماد الراوية، وزعها في أربعة فصول، تضمنت مراحل حياته: أصله، ميلاده، سنَّه، وفاته، الشعوبية. والتكوين العقلي والنفسي لشخصيته، ودراسة المؤثرات العامة في سلوكه، وهي: اللصوصية، المجون، شرب النبيذ، العبث، الشذوذ الجنسي، والزندقة، وتدينه. وعلاقاته بالعصرين الأموي والعباسي، سياسيًّا واجتماعيًّا. أما الباب الثاني فتناول فيه توجهات حماد الثقافية، في ثلاثة فصول: تحدث فيها عن علم حماد بالشعر، وعن تضلعه في اللغة، وعن حركة التدوين وعلاقتها بحماد. وخصص الباب الثالث للحديث عما أصدره حماد الراوية من أحكام النقدية على الشعر القديم، وذلك في خمسة فصول تضمنت ما قاله من أحكام في الشعر الجاهلي، وفي شعر صدر الإسلام، وفي الشعر الأموي، وفي شعراء النقائض: الأخطل والفرزدق وجرير، وفي شعر ذي الرّمة والكُميت بن زيد الأسدي. وتناول في الباب الرابع المآخذ على حماد، ووزعها في ثلاثة فصول، تحدث فيها عن ضعف الحاسة اللغوية (اللحن) عند حماد، وعن التصحيف عنده في الشعر، وفي القرآن الكريم، وعن ضعف الحاسة الموسيقية لديه. أما الباب الخامس فخُصِّصَ لدراسة الزيادة في الأشعار، وذلك في سبعة فصول، تضمنت الزيادة في شعر

الأعشى، والحطيئة، وزهير، ونماذج على الزيادة من حماد وغيره، ورواية الشعر الشعبي، واختلاف النسبة. وتناول في الباب السادس انتحال حماد الشعر، وذلك في فصلين، تناول في الأول ادِّعاء ميمية الحطيئة، وفي الثاني سرقة دالية الطرماح. وعرض في الباب السابع أقوال العلماء القدامى والمحدثين في اتهام حماد، ووزعها في ثلاثة فصول، تضمنت ما قالوه في تداخل الأشعار (الزيادة)، وما قالوه في صناعة الشعر (الانتحال)، ومن ثم الحديث عن حماد الراوية في نظر المحدثين. أما الباب الثامن فأورد المؤلف فيه نماذج من رواية حماد للشعر، وإنشاده له في العصر الأموي والعباسي، مهد لذلك بمدخل نظري. ثم تناول في الباب التاسع نماذج من رواية حماد للشعر، وتفرده في الرواية، وروايته للقصص والأخبار.

وقفّى العماري أبواب كتابه بملحق تحليلي لما نُسب لحماد من شعر، وأتبعه بخاتمة ذكر فيها رؤيته النقدية في حماد، وتدوينه للشعر العربي القديم، فأثبتَ أن حمادًا كان عملاقًا من عمالقة الرواية الشفوية، وأنه ذو عقلية متجددة آن الأوان لها أن تعود شامخة بين الشوامخ، فتأخذ دورها الريادي كما أخذته أبان ازدهارها ومجدها[41]، فقد "حفظ فأوعى، ونقل فأخلص النقل، حتى مع إشهار تهمة ادعاء الشعر ضده، تلك التهمة التي لم تجعله في أي حال من الأحوال شاعرًا، بل راويةً..."[42]؛ وذلك لشهرته في مجال الرواية الشفوية، وشهادة العلماء له بالتفوق في هذا المجال. وبأنه "كان مع غيره من الرواة يشكلون جميعًا مسيرة واحدة من رواية الشعر العربي القديم، لكنَّ روايته كانت ذات نمط خاصٍ، نمطٌ يعتمد على المسموع، وليس المقروء، وفي المسموع تداخل، وتماثل، وتسامح، أي هناك خلط، وزيادة، وتزيد، غير مقصودة، بل هناك إدخال، وضمّ، وتجاوز..."[43]، وبأن حمادًا "كان راوية، صادق الرواية، صائب المنطق، ولم يكن لحانةً، أو مصحفًا، أو مزيفًا، بل كان يروي سماعًا، وينقل حجة، وما دارت بخلده قط تلك الأفكار التي راودت غيره، خاصة دارسينا المحدثين، الذين جعلوا الشعوبية من خصاله، وما كان حماد شعوبيًّا، وما كان أبدًا يحسب نفسه غير عربي، ولم يره معاصروه مولى متعصبًا ضد العرب، ولم يقولوا ذلك ألبتَّة"[44].

3) الشعر والغناء في ضوء نظرية الرواية الشفوية:

صدر هذا الكتاب عام 1997م، عن مكتبة التوبة في الرياض، ويضمُّ (168) صفحة، وهو مجموعة أبحاث أكاديمية محكمة، كتبها العماري قبل عشر سنوات، ونشرها في مجلات علمية بين عامي 1987م، و1989م؛ وذلك – فيما يبدو لي– لغرض الترقية العلمية، شكَّلتْ مجتمعةً موضوع الكتاب، ومضامينه، التي تبلور الحديث عنها في ضوء نظرية الرواية الشفوية للشعر الجاهلي، وفق الظروف التاريخية والاجتماعية، إذ تهدف تلك النظرية التي راجت في السبعينات إلى إخضاع الشعر الجاهلي لمعطيات البحث العلمي في الميادين الشعبية ونتائجه، ونتيجة لمواقف النقاد من المستشرقين والعرب، الذين أصَّلوا لتلك النظرية، وقبول كل أطروحاتها على أساس القالب الصياغي، أمثال: وليم ألواردت، وزويتلر، ومونرو، وطه حسين، وعبد المنعم الزبيدي،...إلخ؛ ولما تثيره من تساؤلات؛ فقد تجمَّعتْ موضوعات الكتاب، وفصوله، لدى الدكتور العماري، محاولًا بها تقويم تلك النظرية، واتخاذ موقف نقدي منها، وهذا هو الغاية من تأليف الكتاب[45].

وقد تألف الكتاب من مقدمة، وخمسة فصول، متبوعة بخاتمة، انفرد الفصل الأول بدراسة نظرية الرواية الشفوية للشعر الجاهلي حتى العصر الأموي في آثار الدارسين، وهو بحث نُشر في مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، (م14، ع1)، عام 1987م، من ص3 إلى ص39. وفيه عرض أهم الآراء التي ناقشت الأطروحة/النظرية، ونتائجها منذ صدورها في الدوريات الأجنبية، وإيراد الردود التي حاولت أن تصحح من مسارها من حيث إيضاح المفهوم الذي قامت

عليه، والتوجيهات المقابلة عند مستشرقين كُثُر، تناولوا نقاطًا عامة تتصل بمفهومها، وعلى الرغم من تحمس بعض الدارسين لها، فإنها لم تحظ باقتناع تامٍ عند كثير ممن تناولوها، وكان المأخذ عليها أنها كانت تقفز إلى النتائج بعيدة عما هو في إطار حقيقتها، ولكنهم مع ذلك رأوا فيها ثمرة من ثمرات الجهد الذي أحرزه بعض التقدم خاصة في مفهوم "القالب الصياغي". ولذا فقد كان الهدف من البحث كما يقول: "هو توضيح وجهات النظر الدائرة حول هذه النظرية التي تزعم جدتها، وبيان قيمتها بالنسبة للأدب العربي كله، حتى نكون على بينة مما يدور في المجتمعات الأخرى فيما يتعلق بآدابنا العربية، وكيفية معالجتها، فلكل أمة أدب قديم، وأدب محدث، وتختلف درجات القدم من أمة إلى أخرى حسب قدم لغاتها، وحسب مقدار ما أخذته من الثقافة والحضارة"[46]، ولذلك تختلف وسيلة الحفظ لتلك الآداب أيضًا، ولكن لا بد لأي أدبٍ أن يمرّ بمرحلة من مراحل الرواية الشفوية، التي يثور حولها استفهامات كبيرة تتعثر غالبًا الإجابات عنها، ومن تلك الآداب الأدب الجاهلي، أدب اللغة العربية القديم؛ ونظرًا لذلك أشار العماري إلى أن أول موقف متطرّفٍ ومعادٍ للشعر الجاهلي في تاريخه، كان على يد مرجيليوث، وطه حسين، فقد اتجها إلى الطعن في الشعر الجاهلي، وعدَّاه منحولًا برمته، لكنهما قُوبلا بردة فعل قوية من نقاد عرب ومستشرقين، أمثال جيمز مونرو، ومايكل زويتلر– وقبلهما كارل بتراجيك–، اللذين "ادَّعا أن الشعر الجاهلي شعر شعبي، يخضع لكل محصلات البحث العلمي في مجال التراث الشعبي، وأهم تلك المحصلات اعتماد الشعر الجاهلي على الرواية الشفوية، واستخدام الإنشاد، وكانت النتيجة أن لا نصٌّ ثابتٌ، ولا شاعرُ معروفٌ، بل الكل يعود إلى الجاهلية، فليس هناك صحيح ومنحول، وليس هناك إلا رجلٌ اسمه امرؤ القيس، كما كان هناك رجلٌ اسمه هومر عند الإغريق"[47].

يخلص العماري في هذا الفصل إلى القول بإن موضوع الرواية الشفوية في الشعر الجاهلي مسلّمٌ به من عامة الباحثين، وإنما الجديد هو إخضاعه لتقاليد الرواية الشفوية؛ ولذلك فنظرية الرواية الشفوية ليست جديدة على النقد العربي قديمه وحديثه، وأنها توثيق للشعر الجاهلي، وليس شكًّا فيه[48]. ثم "أنه كما هو واضح من موقف الباحثين في الغرب بشكل عام، ومن موقف المستشرق الألماني شولر بشكل خاص، ومن الموقف المطروح هنا نتيجة التدرج بالقضية، ومحاولة تلمس روافدها وحقيقتها، أن نظرية الرواية الشفوية للشعر الجاهلي كما عبر عن ذلك شولر: (خاطئة تمام الخطأ)؛ لأنها لم تبالِ بالنظر في كينونة هذا الشعر واللغة التي صيغ فيها، بل أخذت نظريات من ميداني علم الاجتماع والتراث الشعبي، وأخضعت القصيدة العربية لتلك الأقوال. ويبدو أن هذه النظرية ستخمد كما خمدت نظرية الانتحال، وسيبقى الشعر الجاهلي مجالا للدراسات النقدية الفنية. وإذا كان من فائدة تجنى من وراء اجتهاد أصحابها – إن عد ذلك اجتهاداً – هو أنها محاولة لكسر الجمود الى تمر به الدراسات الأدبية، والانتقال بالشعر إلى ميادين أكثر اتساعا لشحذ الذهن والقريحة. ولعل فكرة القالب الصياغي دعم جديد للخروج من مأزق المفهوم القديم عن (السرقة)، ثم إنها إضاءة جديدة لمعالجة النص (المنحول)"[49].

وانفرد الفصل الثاني بدراسة الغناء والتغني، وهو بحث نُشر في مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، (م14، ع2)، عام 1987م، بعنوان: (الشعر الجاهلي والغناء) من ص589 إلى ص621. وقد جاءت فكرة هذا البحث امتدادًا للحديث عن نظرية الرواية الشفوية في الشعر الجاهلي، والتي شغلت دارسين عدة، وانطلاقًا من رؤية بعض النقاد الذين ما زالوا يصرون على الربط بين الغناء بمفهومه العام وبين الإنشاد –على الرغم من وضوح الرؤية بالنسبة لتكوين الشعر الجاهلي وبالذات في المرحلة المتأخرة منه قبيل الإسلام بما يساوي المئتي سنة– مستدلين بذلك على كل النقائص التي يرمي بها ذلك الشعر من اختلاط في ترتيب القصائد، واختلاف في النسبة، وتفاوت في درجات التعبير في القصيدة الواحدة، وكان أقرب مثال لأولئك هو الشعر الهومري، والشعر عند الأمم البدائية التي لم تستعمل الكتابة من قبل في

تدوين أشعارها، وهكذا أصبح ما أطلقوا عليه «غنائية» الشعر الجاهلي عامًا بحيث أصبح الحداء، والغناء، والإنشاد، بل وحتى النظم تدل على معنى واحد. والواضح أن دراسة القصيدة العربية تبين لنا أن تركيبها، وتشكيلها اللغوي لا يسمحان باستعمالها في الحداء بالذات، ويصعب إخضاعها كلها لعملية التغني أثناء النظم إلا أن يعني ذلك التهيؤ للنظم بالترنم والهمهمة. ويمكن أن تغني بعض أبيات منها بمصاحبة آلة موسيقية بعد نظمها على يد مغنٍّ أو ربما على يد قائلها. إن مصدر ذلك الوهم في ربط الغناء بالإنشاد هو عد الرجز قريضًا، أي يمر بحالات نظم كحالات القصيدة، وأن الرجز هو الوزن المناسب للحداء للسرعة والخفة اللتين يتميز بهما أما القصيدة فلا[50]. وفيه يناقش مفهوم الغناء والتغني بالشعر، ومدلولات مفردات: الغناء، الحداء، الرجز، الإنشاد...إلخ، كما يحاول بيان علاقة ذلك بالغناء عند الأمم الأخرى، كما هو معروف عند الشاعر– المغني، وإضافة إلى ذلك يحاول المؤلف في هذا البحث أو الفصل "التركيز على مدى صلاحية تلك النظرية فيما يخصّ اللغة العربية من حيث إنها لغة لها شخصية مميزة عن جميع لغات العالم التي خضعت لذلك التطبيق؛ وذلك بالتفرقة النوعية بين الرجز والقصيد من ناحية، ثم بين الغناء والإنشاد من ناحية أخرى. إذ إن أولئك رأوا أنه لا فرق بينهما من جهة الاستعمال، وأنهما جميعًا يستجيبان لحالات الغناء. وأن هذه التفرقة أساسية جدًّا بعد تناول حالة الشعر العربي، وتكوين إيقاع خاص به. فإذا انتفت غنائية هذا الشعر على أساس من التركيب اللغوي، انتفت بالتالي مقارنته بأشعار الأمم الأخرى"[51]. وعن إطلاق تسميات القريض أو القصيد، أو الرجز، أو العروض والإيقاع على الشعر، يقول: "إننا قد نعلل التسميات، ولكن لا يمكننا القطع بانطباقها على مسمياتها، إذ إن اللغة مرت بتطورات واسعة خرجت فيها كثير من التسميات من الحقيقة إلى المجاز"[52].

ويؤكد العماري – بعد أن يورد ما قاله العلماء عن تلك المسميات– أن الشعر العربي شعر إيقاعي كمّي، وليس للحن أي أثر في إقامة القصيد عند تأليفه، وبذلك يتميّز عن شعر الأمم الأخرى. وكما يُنبّه إلى أن اصطحاب الشاعر آلته، أو ربابته، أو مزهره، أو غير ذلك من آلات الغناء الشبعي لم ينشأ مع الشاعر العربي في العصر الجاهلي، وإنما وُجِد في فترات متأخرة مع "الحكواتي" في السير الشبعية، والدليل على أن الشاعر العربي لم يستعمل آلة، وأن نظمه سواء كان ارتجالًا أو كتابة لم يكن في حالة غناء؛ هو أن شعراء العربية على مدار أزمانهم كانوا يعتمدون على الطبع. ولذا فإن الشعر العربي باللغة الفصحى له طابعه الخاص، الذي جعله فريدًا بين لغات العالم جميعًا منذ عصوره السحيقة، فإن لم يكن ذلك بإيقاعه فبقافيته المطردة في كل قصيدة مما لا يتوافر في غير اللغة العربية، وإن شعر القصيد الذي يحمل ذلك الطابع هو غير شعر الرجز أو النثر المسجوع، وهو يصاحب الإنشاد، ويصلح له، ويمكن استغلال بعض أبياته من أجل الغناء. وعليه فإنّ من الواضح جدًّا أن الرجز غير القصيد، فالرجز يسحب اللغة تجاه إيقاعه، ويصبح فيه لذلك شذوذ عن بقية الإيقاعات؛ لما يلازمه من سرعة وحركة وتقارب، أما إيقاعات القريض فهي تتقيد مطلقًا بحركات اللغة، وتلتزم التزامًا تامًّا بدقائقها. وحتى لو استغل ذلك الشعر للغناء فإنه يخالف في ذلك إيقاع الرجز، ويخلص العماري في هذا البحث أو الفصل إلى نتيجة، لخصها في النقاط الآتية[53] :

– أنه إذا كان الرجز يخضع للحداء، فالقصيد غير الرجز؛ لأنه لا يخضع لإيقاع سير الناقة.

– أن القصيد غير الرجز، فالقصيد يخضع للغة الفصحى، وإيقاعه الخاص به غير إيقاع الرجز.

– أن الألحان تأتي عقب الأوزان، والشعر بالفصحى لا يصلح للتمطيط المعتمد على النبر، ولذلك فالغناء بمفهومه العام – يأتي بعد النظم لا في أثنائه.

– أن محاولة إيجاد شبه بين الشعر العربي فيما قبل الإسلام والشعر الشعبي عند الأمم الأخرى فيما قبل الكتابة، محاولة غير موفقة وتعسفية؛ لأن شعر تلك الأمم كان غنائيًّا، بمعنى أنه ينشد ويغنى في آن واحد، مصحوباً

بقيثارة الشاعر الراوية المتجول. أما الشعر العربي في مرحلته المتأخرة فكان خاضعا للإنشاد، وهذه المرحلة هي طور متأخر جدا عن طور المرحة الغنائية. وكانت خصائص اللغة العربية الصوتية والصرفية والتركيبية أهم عامل في تحديده وتوجيهه. وإذا كان هناك ما يمكن مقارنته بأشعار تلك الأمم والشعوب، فهو الرجز ليس غير.

– أن مفهوم غنائية الشعر العربي بصورة عامة والقديم بصورة خاصة لا يعني إلا أنه شعر تعبير عن العواطف والانفعالات، وأنه شعر تلذ الأسماع والأفئدة لإنشاده مع صلاحيه بعضه للتغنى به، واستخدامه في مجال الغناء، ولكنه ليس شبيهًا بالشعر الغنائي اليوناني مثلًا.

وانفرد الفصل الثالث بدراسة قضية القالب الصياغي في الشعر الجاهلي[54]، وهو بحث نُشر في مجلة دارة الملك عبدالعزيز(م13، ع2)، نوفمبر 1987م، بالعنوان نفسه، من ص111 إلى ص125. وفيه يؤكّد أن الشعر باللغة العربية لم يكن يُغنّى به شاعره في فترة نظمه، فالشاعر الجاهلي لم يكن مغنيًا بل كان منشدًا، وبأنّه قد بُوْلِغ كثيرًا في قضية القالب الصياغي المتفرع عن الاعتقاد بغنائية الشعر العربي القديم. ولكون العماري يرى أن أهم ركيزة لنظرية الرواية الشفوية هي انتشار القوالب الصياغية؛ مما يؤدي إلى النتيجة التي يسعى إليها أصحاب النظرية، وهي العمومية، ومجهولية القائل أواختلاطه؛ فكان لزامًا عليه النظر في مدى انطباق ذلك على نصوص من الشعر الجاهلي، فجمعَ نصوصًا في موضوعي الناقة والثور الوحشي، وتبيَّن له من دراستهما أن هناك تشكيلات متشابهة، وصياغة تقترب من بعضها؛ ولكن ذلك لم يُخْفِ شخصية القائل، ولم يلغِ الكشف عن لمساته الفنية. وتحدث في الفصل الرابع عن الغناء البدوي في الشعر الجاهلي والشعر النبطي[55]، وهو بحث نُشر في مجلة دارة الملك عبدالعزيز(م15، ع2)، أكتوبر 1989م، بالعنوان نفسه، من ص168 إلى ص191، وهو امتدادٌ لبحثٍ سابق بعنوان (البحث الجاهلي والغناء)، وهو الفصل الثاني من هذا الكتاب، ثم ختمه بالفصل الخامس(ترجمة من كتاب الشعر الملحمي لموريس بورا). وعن ما يميّز تلك البحوث أو الدراسات التي شكّلتْ فصول الكتاب عمّا عداها، يقول: "أنها لم تكن انعكاسًا لما قاله الآخرون فيما يخصَّ الغناء، وهو الأمر الذي ربما تبادر إلى الذهن عند الحديث مثلًا عن الشعر الغنائي، أو الرجز، فأولئك تحدثوا عنهما في ضوء البيان والترجمة والتأويل، أما هنا فإنهما عولجا على ضوء علاقتهما بهذه النظرية، واضعين في الاعتبار، أن معنى كون الرجز، مثلًا شعرًا شعبيًّا، هو أصبح من ضمن الثقافة العامة والمسلمات البديهية عند كل أحد، ولعل هذا ما وضح لدينا عند مناقشة استعمال الآلة الموسيقية، وكذلك عند مناقشة الطابع الإيقاعي للشعر النبطي"[56]. وقد أثبتَ العماري في خاتمة كتابه هذا "أن هناك بونًا شاسعًا بين أطروحات النظرية والشعر الجاهلي"[57]، لكنه لم يقلل من شأنها وأصحابها، فيقول: "ومع كل هذا يظل للنظرية جوانب إيجابية ينبغي لنا ألا نغفل عنها"[58]، ويكفي من ذلك أنها حركت البحث العلمي حول الشعر الجاهلي بعد أن مرَّ بفترات جمود، وكانت موضوعات هذا الكتاب إحدى ثمار تلك الحركة[59]. ثم يؤكد رفض علماء غربيين لها ولأطروحاتها، قائلا: "وقد وجدنا بعض العلماء الغربيين أنفسهم يرفضون ما جاءت به تلك النظرية رفضًا كليًّا"[60]. ويختم كتابه بأهم ما ينبغي أن يتصف به الدارس الجاد للشعر العربي القديم هو السعي الحثيث إلى تحقيق أصالة علمية، لا تتجر وراء المسميات، فترضي باليسير المحدود من التحصيل[61].

4) الرؤية الشعرية للأبعاد العرقية والاجتماعية حتى نهاية العصر الأموي

صدر عام 1997م، عن حولية مركز بحوث كلية الآداب في جامعة الملك سعود بالرياض، ويضمُّ(165) صفحةً، وجاءت موضوعاته موزعة على خمسة أبواب، منطلقًا في دراستها من الرؤى الشعرية لدى الشاعر العربي حتى العصر الأموي. تضمنت تلك الأبواب الموضوعات الآتية: مكانة العربي الاجتماعية، وخصائصه كاللون، والمظاهر

الجسدية والمهن الخاصة بالرجال كالسقاية والصاغة والحدادة والتجارة وغيرها، ومهن النساء كالاحتطاب والطبخ، ونصب الخيام وغيرها، إذ ظهرت تلك الطبقات العاملة في شعر العربي في صور جمالية من دون تحقير أو تعسف لتلك الطبقة، ثم تناول موضوع صلات العرب بغيرهم كالأحباش والفرس، والهنود والأتراك والروم، والأنباط، والبربر والقبط وغيرهم، ثم تناول العرقية والولاء والانتماء والشعوبية، وبوادرها. وقد رأى العماري من خلال النصوص الشعرية التي أوردها في الكتاب أن العرقية هي شعور بالانتماء، وإثبات للهوية، فلم تكن العرقية عنصرية لدى العرب، تحمل في طياتها التعصب والحقد للشعوب التي احتكت بهم، بل كانوا يقدرون الفرس، ويخشون من الروم (زرق العيون)، ويخافونهم، وكانوا معجبين بانضباط الحبش العسكري، فأعطوا لهم صورًا جميلة؛ وقد كان للإسلام دوره البارز في إذابة الفوارق والعصبيات، مؤكدًا في خاتمة كتابه بألَّا نعبأ بموروثاتنا عن الشعوبية، وألَّا نسقط الحاضر على الماضي، فنغذي إحساساتنا الشخصية بدعاوى التعصب والعرقية والحقد وغير ذلك[62]، والتي كانت هي مدار البحث والدراسة في هذا الكتاب.

5) خلف الأحمر الشاعر العالم:

صدر عن مكتبة التوبة للنشر، في الرياض، عام 1998م، ويضمُّ (295) صفحةً، وهو كتاب يتناول خلف الأحمر، ويثبت بأنه إلى جانب كونه راوٍ للشعر، فإنه شاعر وعالم. ولم أتمكن من الحصول على نسخة منه.

6) الأسس الموضوعية لدراسة الشعر الجاهلي

صدرت هذه الدراسة النقدية في طبعتها الأولى عن مكتبة التوبة للنشر، في الرياض، عام 2002م. وتضمُّ (531) صفحةً. وقد اعتمد العماري في منهجية كتابه هذا على القراءة التاريخية والاجتماعية في تأصيل الأسس الموضوعية والمكونات الفكرية للشعر الجاهلي، ودراسة موضوعاته التي يرى أنها رغم وضوحها في دراسات النقاد القدماء، لكنها باتت غائمة في دراسات النقاد المعاصرين؛ وتلك الموضوعات تمثَّلت في دراسته للوثنية عند العرب؛ إذ يرى أن كل دين للعرب قبل الإسلام كان وثنية، وليس مع الإسلام إلا التوحيد، ولذا فقد نظر إلى مفهوم الجاهلية نظرة أكثر تطورًا ومعاصرة ممن سبقوه من النقاد؛ فالجاهلية تجمع صنوف الكلام: الجهل والطيش والعدوان والأمية وعبادة الأوثان، إنها كلمة إسلامية تعني كل ذلك. وينتقل بعد ذلك إلى دراسة نشأة الشعر الجاهلي؛ إذ يرى أن هناك حتى اليوم آراءًا متباعدة عن تلك النشأة، وذلك الأصل؛ فتناول مسألة المقطوعة والقصيدة، والشعر المنسوب والمحمول، وقضية الحلم والارتجال الذي هو الطبيعة الشعرية العامة عند الشعراء العرب؛ فوجد تطابقًا بين كون الارتجال كالحلم. وترتَّبت له أمور عديدة هي العودة ببدايات الشعر إلى أحقاب بعيدة مع السجع والرجز والنغم، وأزمنة وسيطة مع الأبيات والمقطوعات، وأخيرًا عصر حديث مع المطولة والقصيدة. ثم تناول العماري كتابة الشعر الجاهلي وتدوينه مخالفًا في ذلك رؤية ناصر الدين الأسد التي يرى أنها كانت قاصرة في دراسة ذلك. إضافة إلى دراسته لموضوع الانتحال؛ والكشف عن العثرات التي وقع فيها النقاد المعاصرون فلا طه حسين أصاب– حسب رأيه– ولا من رد عليه كان جديرًا بالرد والمناظرة؛ فظلَّت القضية تتأرجح في مكانها؛ تتقاذفها الأيدي على غير اتجاه؛ ولهذا جاءت دراسة العماري هنا تغطية تاريخية شاملة لموضوع النحل والانتحال، منتهيًا في ذلك إلى أنهناك شعر منحول، ليس في ذلك جدال، وشعر صحيح في كل مجال. وهناك شعر مرفوض مقبول حسب الرأي والتعويل.

7) العلاقات الأدبية بين العرب واليهود:

صدر الكتاب عن مكتبة التوبة للنشر، في الرياض، في طبعته الأولى عام 2002م. ويضمُّ (264) صفحة، يخاطب العماري في بداية الكتاب القارئ بأن هذا الكتاب يكشف كيف سرق اليهود أشعار العرب، وسرقة الأشعار أسهل

وأهون من سرقة الديار؛ إذ يرى أنه أنجز بهذا الكتاب ما كان يحلم بإنجازه المتمثِّل في: تغيير شامل في العقلية التي تدرس الأدب الجاهلي. وترتيب جديد للتاريخ أحداثه وظواهره، ومنهج خلَّاق للتفسير والتحليل، ويرى أن الكتاب هو علاجٌ لقضية الأدب من منظور تاريخي؛ وما لم نعِ التاريخ فلن نفهم اليهود![63]. فقد تعايشوا مع العرب، وأطمأن العرب لصلتهم بهم، فحاكوا الدسائس، وتسلطوا على الأدب، فسرقوا ما ليس هم فيه حقٌّ؛ وزعموا بل أثبتوا أن لهم شعرًا وشعراء وتراثًا أدبيًّا، ومجدًا اجتماعيًّا، وهم من الأدب محرومون مفتقرون. وقد توصل العماري من خلال دراسته للأدب والشعر العربي، والمنسوب إلى اليهود أن السموأل غير السموأل، وأن بني قريظة أفسدوا الشعر، وأن اليهود قد سرقوا من العرب أعز ما لديهم– شعرهم– تائية المرادي، ولامية الحارثي، ونسبوا لهم شعراء ليسوا منهم: أبا الذيال، والعرب عن كل ذلك غافلون[64].

8) الدم المقدس عند العرب:

صدر الكتاب عن مكتبة التوبة للنشر، في الرياض، في طبعته الأولى عام 2004م. ويضمُّ (208) صفحات؛ وقد جاء في ثلاثة فصول، اهتمَّ فيها العمّاري بدراسَة أثر الدم، وتأثيره في عقلية العربي قبل الإسلام؛ معتمدًا في دراسة ذلك على الموروث العربي شعرًا ونثرًا وفق أسس علمية رصينة، قائمة على منهج تحليل المضمون؛ إذ يقف العماري متأمِّلًا وقارئًا لما تيسَّر له من صور وإشارات؛ فيحلل ذلك، ويدقق النظر فيها؛ مستخرجًا بواطنها، فتكشف أطروحاتها العامة والخاصة لغةً، وخيالاً وروابط شتى. وقد خصص الفصل الأول للحديث عن وثنية العرب قبل الإسلام، ومعبوداتهم، ورؤاهم، إذ كانوا يرون أن الذبائح لأصنامهم، وسفك الدماء وسيلة لإخماد غضب الآلهة، وللتقرُّب منهم، وطلب رضاهم. ثم تحدث في الفصل الثاني عن الدم المقدس للإنسان، وفي الثالث عن الدم المقدس للحيوان، مركزًا في ذلك على ما كان للدَّم من تأثير في سلوكهم الاجتماعي والديني قبل الإسلام مع إظهار أهم مظاهر قداسته؛ كنذر الدم البشري، والثأر، والإغلاق، وشرب الدم، ووطء الدم، والحجامة، وجرح اليد، وافتضاض البكارة، والختان، وثقب الأذن وشقها، وقطع الأنف واليد، والتضحية بالنفس والأقارب، وأكل اللحم البشري، وتلطيخ المعبود، وأس المولود بدمِ الحيوان، ودم حيض الحيوان، وقداسته.

9) الأدب الجاهلي: أسسه وموضوعاته

صدرت هذه الدراسة النقدية التأصيلية لأسس الأدب الجاهلي وموضوعاته في طبعتها الأولى عام 2005م، إذ جاءت في كتابٍ كبير الحجم ضمَّ (400) صفحة، وهي –كما يقول المؤلف العماري– "خلاصةٌ لمشروعٍ ابتدأ بترجمة كتاب مونرو: نظرية الرواية الشفوية، وعرض النظرية في كتاب الشعر والغناء، ولم يقف عند حدٍّ"[65]، ولذا نراه يؤكد بأنها دعوة إلى البدء في "مشروع قراءة صادقة للأدب الجاهلي، ليس أقلها من النظرة الكلية للقصيدة بوصفها ممثلة للشاعر، بيد أنها لا تخرج عن جو التفكير الوثني، والصياغة الأسلوبية، اللذين يعكسان الموروث الثقافي والحضاري للعرب قبل الإسلام. إذن فهو كتاب تأسيس، وليس كتاب إعادة وتكرار..." [66].

ويشير العماري إلى الغاية من تأليفه الكتاب، قائلا: "الهدف من هذا الكتاب هو وضع أسس ثابتة ويقينية حول موضوعات الشعر الجاهلي، فليس من العمل في شيء أن ينفرد كل أحد بخياله، أو أن ينجر وراء تفسيرات افتقدت أولى أبجديات البحث العلمي، وهي: الدليل، والمنطق، والواقع، فعندما يتحصل الدارس على ركائز صلبة، يستطيع بعد ذلك أن يتطور، وأن يتقدم، دونما ارتباك أو مواربة، وبذلك نتخلص من الطريقة التراكمية، والأفقية في الكتابة، فنطور، ونبني، ونجدد، ولن نعود بحاجة إلى الاستشهاد بأشخاص، بل نصل بالبرهان والنتيجة. ولا يعني هذا البت، والقطع

والجزم، وإنما يعني الاتفاق على قناعات، وتضييق الهوة بين المسافات. صحيح أن الطرق التراكمية، والأفقية، والسلطوية، رسخت في الأذهان مفهومات مغلوطة –وهي نفسها ضحية لذلك أيضاً– غير أن الزمن كفيل بمحو آثار ذلك، وإن تكن عملية الإزاحة والاستبدال تستغرق وقتاً. ولا سيما أن الكتب التي عالجت موضوعات هذا الكتاب، إنما كانت تفريغاً لأقوال القدماء، وليست احتكاماً لها وبلورتها، وكانت ردوداً عاطفية على ملحوظات نظرية طه حسين، فكانت مثالاً آخر من أمثلة التاريخ الأدبي في عصره"[67].

اعتمد العماري في منهجية كتابه على القراءة التاريخية والاجتماعية في تأصيل الأسس والمكونات الفكرية للأدب الجاهلي، وموضوعاته. فكانت تلك المكونات الفكرية التي ناقشها الكتاب هي: الجاهلية، واللغة العربية، وديانة العرب التي وردت في الشعر الجاهلي كالحنفية والوثنية، والكتابة وأدواتها. ليصل إلى نتيجة مفادها "بأن كل العبارات التي جاءت في الشعر الجاهلي عن الكتابة كانت إمّا تشبيهات، تعكس الجهل بها، وليس ممارستها، وإمّا تعبيرات مجازية كان المراد منها النقل مشافهةً"[68]. ثم بعد ذلك يؤصِّل تأريخيًّا للحياة السياسية والاجتماعية التي عاشها العربي الجاهلي عامة والشاعر خاصة، مستندًا في ذلك كله إلى ما قاله الشعر الجاهلي عنها، من ذكره للطبيعة الاجتماعية للقبائل بداوةً وحضارةً، وما تتميّز بها تلك القبائل من قيم أخلاقية عليا، وما بينها من روابط اجتماعية ومهنية، وعلاقات سياسية. كان ذلك في الأربعة الأبواب الأولى من الكتاب. ثم بعد ذلك أفرد الحديث عن القصيدة الجاهلية، وصحتها، وما أصابها من وضعٍ، وزيادة وتصحيف؛ نتيجة ظاهرة الانتحال، وقضية الشك، والرواة الوضاعين، وقراءتها قراءة تاريخية سياقية من حيث البناء، والتخطيط، والنمطية، والطابع الحضري فيها، وما قبل الأطلال (الديار)، ومواطن الشعراء، والتطور التدريجي لسوء النية في اختراع الأشعار، إضافة إلى ذلك تناوله تاريخيًّا لنظرية الرواية الشفوية، وظاهرة الغزو في الشعر العربي القديم المتمثِّلة في الصعلكة، والوصف التحليلي لحالة الشعراء الصعاليك العاجزين والشجعان الفرسان، والشاعر الخليع المستجير/الدخيل، والخليع المطرود، والمعنى المشترك لظاهرة الغزو بين الشعراء الصعاليك وسواهم .

10)كتابات غربية في تاريخ الشعر الجاهلي وشفويته:

صدر هذا الكتاب عن مكتبة التوبة للنشر، في الرياض، في طبعته الأولى عام 2005م. ويضمُّ (106) صفحات، عرض فيه كتابات متعددة عن الشعر الجاهلي، وبداياته، وروايته، وشفويته، وتدوينه لنقاد غربيين، وموقفهم من ذلك، وهم: كارل بتراجيك، ومايكل فيكتور ماكدونالد، ومايكل زويتلر، وغويغور شيلر، وماريا هيفنر. وقد ظهر دور العماري وجهده الأدبي في الكتاب في ترجمته لتلك الكتابات الغربية إلى اللغة العربية.

11) تحليل القصائد: الطريقة والمنهج

صدر هذا الكتاب عن مكتبة التوبة للنشر، في الرياض، في طبعته الأولى عام 2007م، ويضمُّ (310) صفحات. ودرس فيه مجموعة قصائد متفرقة لشعراء عرب قدماء ومعاصرين، منهم عمرو بن الأهتم، وبكائية مطيع بن إياس، وبائية مالك بن الريب، والدُّونية في حُبِّ كُثير، والمتنبي الشخصية والشاعر، والمتنبي والبحث عن العروبة والشجاعة، وميميَّتهُ، وأبيات القرار في واحرّ قلباه، ورائية أبي فراس، وأبو فراس والحمامة النائحة، وقراءة نقدية في نونيتي ابن زيدون وشوقي، والمساء لإيليا أبي ماضي، ومعجم طاهر زمخشري في "سعدى"، وبدر شاكر السياب إقبال والليل، وغير ذلك من القصائد لشعراء معاصرين. ويخاطب العماري القارئ في مقدمة الكتاب بأنه لن يَلُمّ بكل طرائق النقد ومنهجياته المُطبَّقة في هذا الكتاب إلا بعودته إلى كتابيه: "مسائل خلافية في الشعر الجاهلي"، و"تأصيل الشعر

الجاهلي". إذ يرى أنه لابد من التمييز بين الشعر نوعًا وكمًّا، فليس كل قول شعرًا، وليس كل قائل يستحق لقب الشاعر، فشعر الحكمة كقول المتنبي:"على قدر أهل العزم تأتي العزائم" والبيت الذي يليه، لا يُعدُّ عنده شعرًا، إنما يحسبه حكمةً وتعقُّلًا، جديرين بميدان غير الشعر؛ فكل شعر قائمٌعلى الحكمة والكلمات الموقعة الموجهة بالعقل بعيدٌ عن الشعر؛ حتى أن قول أبي تمام "السيف أصدق أنباءً من الكتب" ليس شعرًا، إنه صنعة كلامية أضاع فيه أبو تمام طاقاته الشعرية، وبأن شعر الأيام وأمثاله لن يفيد إلا على أنه وثيقة اجتماعية أو تاريخية أو نفسية...إلخ[69].

12)الحنيفية في الشعر الجاهلي

صدر هذا الكتاب عن حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية: الحولية الثامنة والعشروون، والرسالة: 270، عام 2007م، في (92) صفحة. وقد اعتمد في دراسته هذه على منهجية الاستدلال والتحليل، وفيه يؤكّد أن الحنيفية هي الإسلام، وما الإسلام إلّا الحنيفية، وكلتاهما تعني التوحيد، وهو الذي اختص به المسلمون؛ فالشعر العربي كله في الجاهلية يخلو من ذكر هذه اللفظة (الحنيفية)، ومشتقاتها إلّا بتأثير البعثة وما بعدها؛ وأنه مليء بالألفاظ التي نحسبها ذات صلة بالتوحيد، في حين أنها مفرّغة من دلالاتها التوحيدية. وقد توصَّل إلى أن كلَّ مَنْ كتب في موضوع الحنيفية في الشعر الجاهلي اعتمد على النقل والمحفوظ، ولم يعمد إلى التحليل والاستدلال.

13)ديوان مقطعات شعر الأعراب:

صدر في طبعته الأولى عام 2008م. ويضمُّ (264) صفحة. وقد خصصه لشعر الأعراب –الشعراء والشاعرات– ممن لم يتمكَّن ممن لميتمكَّن من الوصول إلى اسمه، مستهلًّا الديوان بدراسة موضوعية عن مفهوم الأعراب، والمرأة الشاعرة، وملحوظات عامة على شعر الأعراب، ثم بيان المنهج المتّبع في إيراد الشعر فقد اقتصر في ذلك على الصفة الأعرابي لكون الاسم مجهولًا، واعتمد في ترتيب الكتاب على أبواب، حسب الموضوعات والمعاني – أبجديًّا– على غرار كتب المعاني في التراث، وهي: التضرعات، الحكم، الحنين إلى الوطن، الرثاء، الفخر، المديح، النسيب، الوصايا، الوصف. ثم ملحق لما لم يتيسّر له إدراجه في باب من هذه الأبواب.

14) تأصيل الشعر الجاهلي:

صدر الكتاب في طبعته الأولى عن مركز حمد الجاسر الثقافي في الرياض عام 2009م، ويضمُّ (587) صفحة. وهو لا يخرج في نظرته النقدية للشعر الجاهلي عن سابقيه من الكتب الآنفة الذكر، بل تأكيد لما تضمنته من رؤى نقدية حديثة في قراءة الشعر الجاهلي وتأصيله.

15) الحب عند العرب: دراسة في الشعر العربي القديم:

صدر الكتاب في طبعته الأولى عن الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، عام 2009م. ويقع في مجلدين كبيرين، ضمًّا (1041) صفحة. وهو بحق من الدراسات النقدية القيمة، التي اهتمت بمفهوم الحب عند العرب، ومتلازماته الموضوعية عامةً في الشعر العربي القديم. تناول العماري في المجلد الأول موضوع الحب من خلال دراسة الظعن والظعائن، وطبيعتها، والرحيل، واجتياز الطريق، وألفاظ ذلك. ثم التفسير الأدبي لدى الأدباء والنقاد القدماء والمحدثين؛ وخصص المجلد الثاني للحب ودراسة ما قيل فيه من شعر. إذ يرى أنه لم يكن هنا إلّا الأطلال، وليس المحبوبة، وأنه لم يكن البكاء بكاءً على حبيبٍ مفقود؛ وإنما كان هناك بكاءٌ على شباب أمسى غير موجود، وبأن المغامرات، والبطولات الغرامية في شعر الشاعر القديم كانت صرخة في وجه الحاضر البائس، في زمنٍ لم يُقهر، وبأن

النواح ليس على المرأة الراحلة؛ لحُبِّها، بل على الماضي الذي تمثل في "ليلى". ولذا توصل إلى نتيجة عامة من خلال تفتيت موضوع الظعائن وصولًا إلى افتراضات الدارسين الماصرين بأنه لا "حبٌّ عُذري"، ولا "حُبٌّ حسي/جنسي"، بل لا غزل، ولا تشبيب، ولا ولا...إلخ، فليس هناك إلّا: الأمس، الصبا، في مقابل: اليوم، الشيخوخة، المشيب، الفناء، وبذلك ألغى في دراسته تلك الفوارق المصطنعة بين ما سموه بالحب العذري، والحب الحسي، وأن الظعائن وكذا الأطلال هي رثاء للذات من ناحية، وهي حب للذات، وهي تطلع لماضٍ مضى وانقضى مبكرًا في الحياة فأصبح استذكارًا واستدعاءً من ناحية أخرى[70].

16) الذئب في الأدب العربي:

وهو في الأصل رسالة الماجستر التي كانت بعنوان: "الذئب في الشعر العربي القديم، الصورة والنمط الشائع"، نشرت في حولية مركز بحوث كلية الآداب في جامعة الملك سعود بالرياض، عام ١٩٩٨م، ثم صدر في كتابٍ مطبوع بعنوان: (الذئب في الأدب العربي)، عن دار النشر العلمي والمطابع في جامعة الملك سعود عام 2012م، ويضمُّ (286) صفحة، وموضوعاته توزعت على ستة فصول، تناول فيها أنواع الذئاب وصفاتها، وطبيعة الذئب وحالاته الخاصة، والذئب والإنسان، وعلاقة الذئب بالحيوانات، وبالطيور والحشرات والأسماك والطبيعة، ثم الذئب في الدين والأدب والموروث الشعبي والطبي والخرافي. ومن خلال قراءتي للكتاب وجدتُ أن نصيب الدراسة الأدبية للذئب فيها قليل، ولم يتعد ضرب الأمثلة عن ذكر ألفاظ الذئب، ومفرداته في بعض الأبيات الشعرية، أو الأمثال النثرية. وقد أشار العماري إلى أنه خرج من خلال دراسته لموضوعات الكتاب بتصورٍ خاص مفاده أن سبع الجزيرة العربية ليس الأسد كما شاع، بل هو الذئب؛ فعلى الرغم من قلة الإشارة إلى الأسد بحيث أصبح موضوعه موضوعا أرستقراطيًّا؛ فإن الذئب هو الحيوان الشعبي الذي بقرته البقرة الوحشية، واكتفوا بأن قالوا: (أكل ولَدها السبع)، ولذا فالذئب حيوان يجمع في ذاته كل سمات الحيوان الحي والحيوان الأسطوري[71].

17)الصعاليك: قراءة أخرى:

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، في الرياض، عام 2012م، ويضمُّ (399) صفحة، توزعت موضوعاته في أربعة أبواب، تناول فيها بدايةً الأطر الفكرية للصعلكة من حيث المفهوم، والوصف التفصيلي لحالة الصعلكة، والصعاليك الشجعان، ومفهوم الخلع، ونموذج الخليع المطرود، ومشهد الذئاب في لامية تأبط شرًّا، وفي لامية الشنفري. ثم انتقل للحديث عن الصعلكة: الواقع والممارسة، وتناولها بوصفها شرفًا وانتماءً، وبأن الصعاليك رؤساء وسادة، ثم تناول ظاهرة الغزو المشتركة لدى الصعاليك خارج حدود القبيلة، وبأن الغزو مظهر من مظاهر الصعلكة، وتناول قصائد نموذجية، ثم توقف عند النظرة الأحادية لصعاليك في الجاهلية. ثم تحدث عن الانتماء والموطن، كانتماء الشنفري، والانتقال واللجوء، والرحلة والظعائن، ثم التقليد والاتباع في شعر الصعاليك، ثم بيان نطاق التطواف (الصعلكة)، منهيًا الكتاب بتوجيهه العام والخاص للقراءات المعاصرة للصعلكة. وبناءً لى ذلك يشير العماري إلى أهمية الكتاب بقوله: "يقدم هذا الكتاب قراءة أخرى لظاهرة الصعلكة في إطار ظاهرة الغزو والحرب والفروسية؛ فإنه لا يُنكر فضل الرواد الأوائل، وإنما يفتح بابًا لعله يشكِّل مسارًا موازيًا للأطروحة الأولى، فتتلاقح الأطروحتان بما يحقق الهدفمن البحث العلمي، والدراسة الأدبية"[72]. وقد رأى من خلال المرئيات الأدبية أن الصعلكة سلوك اجتماعي في البوادي وبين الأعراب، وأن الصعلكة هي الغزو، وكلٌّ له طريقته، والصعلوك هو الرئيس، يختلف بعضهم نوعيًّا إلّا أنهم في النتيجة سواء، حاتم كعروة، وعروة كالشنفري[73].

18) موسوعة مواطن القبائل وطرق القوافل في الجزيرة العربية

صدرت الموسوعة عام 2015م. عن مكتبة التوبة للنشر، في الرياض. في أربعة عشر مجلدًا عن الأماكن وطرق القوافل في الشعر القديم، وهي مرجع مهم للمعنيين بتحقيق الشعر القديم، ودراسته.

19)مسائل خلافية في نقد الشعر القديم:

صدر هذا الكتاب عن دار جامعة الملك سعود، الرياض، عام 2022م في (205) صفحات. يشير العماري إلى جوهر الكتاب وأهميته، والهدف الذي رمى إليه من خلاله، إذ يقول: "يعيد هذا الكتاب مساءلة قضايا قديمة، طواها النسيان، كقضية أمية بن أبي الصلت، فأصبحت مقرّرة ومؤكدة، أو لم يتوقف الدارسون عندها مجموعة، مثل ثنائيات بعض القصائد، حتى أقحموا لبيدًا في هذا، ولبيد لا شأن له به، أو أنهم راحوا يجهدون أنفسهم في الجدال حول صحة هذه أو تلك من قصائد الشعر الإسلامي، الذي لا يخضع للمعايير النقدية التي ارتأوها، مع أن مقداراً كبيراً من هذا الشعر اختلَف في جوهره: لغة، وتعبيراً، وفنّاً... عن سابقه، وكان طابع الارتجال غالباً عليه. وبعد، فهذا الكتاب: مسائل خلافية، وليس شرطاً أن نتفق على إحداها، أو كلها، ولكنها محاولة لإثارة بعض وجهات النظر التي ربما أدّت إلى مراجعة بعض المسلّمات، على أنه ينبغي لفت النظر إلى أن الكتاب لم يتناول اختلاف رواية بعض الألفاظ، فهي مخدومة في مظانها؛ لأن هذا من طبيعة الشعر القديم؛ ولأن هذا سيخرجنا عن الهدف الذي من أجله وُضع الكتاب"[74]. وقد تناول الدراسة النقدية التحليلية والأسلوبية شعر أمية بن أبي الصلت بين الصحة والانتحال، ثم تناول الأعشى ميمون بن قيس بين العمى والإبصار، من حيث الحب والحرمان، والحرية التعبيرية في شعره، ثم تناول ثنائيات بعض القصائد القديمة كبائية امرئ القيس، ومطولة سويد بن أبي كاهل، وغيرها، وعرض الآراء النقدية حول تلك القصائد، ثم بن بعد ذلك رؤيته النقدية، ثم تناول نموذج متكامل لثنائية جديدة مفترضة من خلال بعض القصائد، كميمية المخبل السعدي، وتحليلها، ووصف الحالة النفسية للشاعر، ثم أنهى كتابه بدراسة شعبية الشعر الإسلامي، والتحول الثقافي، والتأثر والتأثير للشعراء المخضرمين، وكثرة الشعر، ولينه وضعفه، والشعر الموضوع وشعر السير والفتوح. وقد رأى من خلال دراسته لبعض القصائد القديمة أن لا ثنائية في القصائد الجاهلية، ولا إعادة تنقيح بعد مجي الإسلام[75].

20) كُتُبٌ أُخرى

كتاب "الأسس الفنية لدراسة الشعر الجاهلي"، هذا الكتاب لم نعثر عليه، ولم نجد حتى اسمه في مواقع النت؛ ولعل الظروف حالت بين إخراجه والمؤلِّف العماري. غير أننا وجدنا الإشارة إليه في مقدمة كتاب (كتابات غربية في تاريخ الشعر الجاهلي وشفويته) الصفحة العاشرة، بعد ذكره لموقف شولر من الشعر الجاهلي، وكتابته، والحوليات، ومفهوم البديهة والارتجال والسرقات الشعرية؛ وبأن له رأي مغايرًا لموقف شولر وزويتلر سيذكره في هذا الكتاب، وفي ذلك يقول العماري: "ولعل القارئ يجد بعض وجهات النظر هذه في الكتاب الذي سيصدر بعد مدة بعنوان: الأسس الفنية لدراسة الشعر الجاهلي". ويذكر في نهاية كتابه "تحليل القصائد: الطريقة والمنهج"، أن له كُتبًا تحت الإصدار، ذكر منها: كتاب "قضايا قضايا فكرية في الشعر الجاهلي"، ورسالة الدكتوراه "شعر تغلب"، ولم نتمكن من العثور عليهما، ولعلهما لا يزالا في أدراج مكتبته، لم يريا النور. وله إسهامات في ترجمة ما كتب عن الشعر العربي القديم باللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، ومن تلك الكتب: النظم الشفوي في الشعر الجاهلي لجيمز مونرو. والتراث الشفوي للشعر الجاهلي لمايكل زويتلر، وغيرها من البحوث.

ومن الكتب الأخرى التي لم أتمكن من العثور عليها: كتاب التاريخ السياسي الشفهي للجزيرة العربية قبل الإسلام، وصدر عام 2016م. وكتاب إيقاع الشعر العربي في ضوء نظرية العياشي، وصدر عام 2016م. وكتاب عدي بن الرقاع العاملي شاعر الجوف– وادي السرحان، وصدرت الطبعة الأولى منه عام 2015م، في الرياض، ويضمُّ (88) صفحة.

ثانيًا: البحوث العلمية الأكاديمية المنشورة:

نظرًا لأن هذا البحث كُتِبَ لغرض تقديمه والمشاركة به في المؤتمر العلمي العاشر للغة العربية؛ ومراعاةً لشروط كتابة البحوث المقدمة للمؤتمر، وعدد الصفحات المحددة للبحث وهي (15) صفحة؛ وإن كُنَّا قد تجاوزناها؛ وذلك لما فرضته علينا –حتمًا– طبيعة موضوع البحث، وأهميته في مجاله؛ وحتى لا يظهر البحث في صفحات أكثر مما قد تجاوزناه، فإننا سنكتفي هنا بذكر أسماء بقية الجهود النقدية للناقد السعودي فضل العماري فقط، والمتمثلة في البحوث العلمية الأكاديمية المنشورة في مجلات علمية محكمة، وتلك البحوث –مرتبة حسب الأقدم– هي:

1– واحر قلباه: رؤية نقدية، الدارة: مجلة فصلية محكمة. س13، ع1 (يونيو 1987م)، ص195–212.

2– الحب العذري بين الشاعر عروة بن حزام: "في النونية" والشاعر قاسم بن محمد بن عبدالوهاب الفيحاني، الدارة: مجلة فصلية محكمة. س16، ع2 (أغسطس– أكتوبر 1990م)، ص117–135.

3– ملامح حضارية في شعر عدي بن زيد، مجلة العصور، دار المريخ للنشر، مج5، ع2، (1990م)، ص231–245.

4– دعوة السلم في معلقة الحارث بن حلزة اليشكري. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج69، (1991م)، ص157–176.

5– الشعر القديم نشأته والموقف منه، مجلة جامعة الملك سعود. الآداب: نصف سنوية، محكمة. مج3، ع2 (1991م)، ص457–490.

6– حول كرم حاتم الطائي: دراسة في قصيدة، الدارة: مجلة فصلية، محكمة. س17، ع4 (يناير– مارس1992م)، ص162–182.

7– الرواية الصحيحة المفترضة لمعلقة عمرو بن كلثوم. مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج10، ع3–4، (1992م)، ص169– 189.

8– كتابة الشعر الجاهلي، مجلة جامعة الملك سعود. الآداب: نصف سنوية، محكمة. مج4، ع1 (1992م)، ص25–76.

9– قصيدة عبيد بن الأبرص: دراسة عروضية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: علمية محكمة، ع6 (يوليو1992م)، ص387–409.

10– ثنائية بعض القصائد القديمة، مجلة جامعة الملك سعود. الآداب: نصف سنوية، محكمة، مج5، ع1 (1993م)، ص3–39.

11– المنية والأمنية فكرة الموت في الشعر الجاهلي، مجلة جامعة الملك سعود. الآداب: نصف سنوية، محكمة، مج6، ع1 (1994م)، ص3–4.

12- رأي في بعض مسائل الانتحال، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: مجلة علمية محكمة، ع12 (نوفمبر 1994م)، ص195-239.

13- رؤية تاريخية تحليلية في قصيدة لقيط بن يعمر الإيادي العينية، الدارة: مجلة فصلية محكمة، س21، ع 1 (مايو1995م)، ص192-206.

14- الصعلكة لدى الشنفري ودلالتها الاجتماعية والنفسية، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب: نصف سنوية، محكمة، مج8، ع2 (1996م)، ص243-278.

15- الإبداع في الشعر العربي القديم: الإلهام والارتجال، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب: نصف سنوية، محكمة، مج9، ع1 (1997م)، ص3-54.

16- يائية مالك بن الريب، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، جامعة دمشق، مج13، ع1، (1997م)، ص69-86.

17- الذئب: اسماؤه، وكناه، وصفاته، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب: نصف سنوية، محكمة، مج10، ع2 (1998م)، ص205-242.

18- سمو ائِل "السموأل" الأسطورة والمجهول، حولية الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٢١، الرسالة 154، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، (2001م)، ص8- 79.

19- السموأل: الحقيقة والتاريخ، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب: نصف سنوية، محكمة، مج14، ع2 (2002م)، ص167-213.

20- استحضار الذات في مقدمة القصيدة القديمة، الدرعية، س8، ع29 (إبريل 2005م)، ص159-188.

21- الغساسنة في شعر النابغة الذبياني، الدارة: فصلية، محكمة، س32، ع1 (يناير- فبراير2006م)، ص161-218.

22- بشار بن برد بين الصنعة والتقليد، مجلة الفيصل الأدبية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج2، ع1- 2، (2006م)، ص15-19.

23- حسان بن ثابت بين الجاهلية والإسلام. مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج42، ع1-2، (٢٠٠6م)، ص47-76.

24- تقليد الأماكن في الشعر العباسي: شعر بشار بن برد نموذجًا، مجلة الفيصل الأدبية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج3، ع1- 2، (2007م)، ص59-64.

25- المواضع في الجزيرة العربية في العصر العباسي بين الحقيقة والاضطراب:(1) نظرة عامة في مواضع الأطلال والظعائن التراثية في الشعر العباسي، مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج٤٣، ع١-٢، (شعبان ٢٠٠٧م)، ص٣٧-62.

26- المواضع في الجزيرة العربية في العصر العباسي بين الحقيقة والاضطراب (2)، مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج٤٣، ع3-4، (شوال ٢٠٠٧م)، ص231-258.

27- نونية المثقب العبدي في ضوء النمط القديم والمواضع في شرق الجزيرة العربية، مجلة الدارة: فصلية، محكمة، س33، ع4 (نوفمبر- ديسمبر 2007م)، ص151-181.

28- جوانب من التصحيف والتحريف في بعض المواضع القديمة. مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، مج10، ع1، (مارس 2008م)، ص200-234.

29- – رؤية في التأليف الجغرافي للمواضع في الشعر العربي القديم ودور معجم البلدان لياقوت في تحديدها. مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج44، ع5-6، (٢٠٠٨م)، ص309-346.

30- البحتري بين الطبع والصنعة، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤته، عمادة البحث العلمي، مج4، ع4، (2008م)، ص243-262.

31- الموت والجفاف أو رثاء الذات في مطولة طرفة بن العبد، الدرعية: مجلة فصلية محكمة، س12، ع47، ع48 (يونيو2009م)، ص599 – 647 .

32- أوزان القصائد القديمة صحيحة غير مضطربة. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، مج٢٧، ع106، (ربيع 2009م)، ص11- 43.

33- تأملات في تحديد بعض المواضع في الشعر القديم(1). مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج45، ع3-4، (أكتوبر ٢٠٠9م)، ص207-225.

34- المتنبي متعرب في زمن العجمة، مجلة الفيصل الأدبية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج6، ع1- 2، (2009م)، ص98-107.

35- تأملات في تحديد بعض المواضع في الشعر القديم (2)، مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج45، ع5-6، (ديسمبر ٢٠٠9م)، ص٣36-367.

36- جوانب أخرى من التصحيف والتحريف. مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، مج11، ع4، (ديسمبر 2009م)، ص217-261.

37- آلهة العرب قبل الإسلام في الشعر الجاهلي. مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع٧٨، (خريف ٢٠١٠م)، ص١٨٦- ٢٠٧.

38- الشعر العربي بين الشفافية والتصنع، مجلة الفيصل الأدبية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج7، ع3-4، (2010م)، ص46-55.

39- طرائف من تصرفات الشعراء وتصحيفات العلماء في بعض المواضع: غيض من فيض1. مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج46، ع9-10، (مارس ٢٠١١م)، ص608-634.

40- طرائف من تصرفات الشعراء وتصحيفات العلماء في بعض المواضع: غيض من فيض2. مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج46، ع11-12، (مايو ٢٠١١م)، ص741-754.

41- شعر هذيل في ضوء نمطية الشعر الجاهلي، مجلة الفيصل الأدبية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج8، ع1- 2 (أكتوبر 2011م- مارس2012م)، ص9-18.

42- الكيسانية في الشعر الأموي ومرجعيتها الدينية، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤته، عمادة البحث العلمي، مج7، ع4، (2011م)، ص205-240.

43- الهوية المفقودة فى شعر أبى نواس. مجلة حقول، نادي الرياض الأدبي، ع11، (2013م)، ص50-114.

44- الحِيَافَة وَالحَنْشَلَة قبل تكوين الدول المعاصرة. مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، مج26، ع3، (٢٠١4م)، ص25- 41.

45- تجربة ذي الرمة الشعرية، الفيصل، س39، ع463- 464 (نوفمبر- ديسمبر 2014م)، ص18-29.

46- الشعر الموضوع "المصنوع" في ضوء الشفاهية والكتابية1، العرب، س51، ج1- 2 (مايو- يونيو2015م)، ص61-89.

47- الشعر الموضوع "المصنوع" في ضوء الشفاهية والكتابية2، العرب، س51، ج3- 4 (يوليو- أغسطس2015م)، ص231-252.

48- الشعر الموضوع "المصنوع" في ضوء الشفاهية والكتابية3، العرب، س51، ع5- 6 (سبتمبر- أكتوبر 2015م)، ص367-388

49- شعرية تائية ابن الفارض. مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، مج29، ع3، (٢٠17م)،ص75-105.

50- الكتابة شعرًا في نظم أبي تمام، الفيصل، ع489- 490 (يوليو- أغسطس2017م)، ص64-66.

51- توجيه المواضع في الشعر القديم الطريقة، المنهج. مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، مج30، ع3، (سبتمبر ٢٠١٨م)، ص25- 58.

52- الطبع في الشعر العربي، مجلة البيان، رابطة الأدباء الكويتيين، ع604، (2020م)، ص24-58.

53- الدعوة الى السلم بين الحارث بن حلزة، وزهير بن أبي سلمى، المجلة العربية، ع2 (نوفمبر 2021م)، ص80-83.

54- إسهامات في تحديد بعض المواضع في الشعر القديم. مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج58، ع1-2-3، (إبريل 2022م)، ص127-180.

نتائج البحث وتوصياته:

أ- النتائج: توصّل البحث إلى النتائج الآتية:

- تبيَّن من خلال البحث بأن الناقد فضل العماري يتميّز بالهمة العالية في قراءته النصوص الشعرية العربية القديمة، وتمحيصها، وقراءتها قراءة نقدية فاحصة ومتأنِّية، وفق مناهج ورؤى تقويمية جديدة، فقد أخلص في خدمة التراث الشعري، وإحيائه، وإلحاحه الشديد على أن يعاد النظر في قراءة القصيدة العربية القديمة، وبأن ينظر إليها نظرة جديدة تختلف عن ضرائرها السابقات لدى معاصريه من النقاد والأدباء العرب.

- شكَّلت جهود العماري النقدية مكتبة نقدية، لها طابعٌ خاصٌّ وفريدٌ، في مضامينها النقدية، وقراءتها للشعر العربي القديم.

- تركت إسهامات فضل بن عمار العماري الفريدة في دراسة الشعر العربي القديم بصمة لا تمحى في هذا المجال. من خلال بحثه الدقيق ومنهجياته المبتكرة وتفانيه الذي لا يتزعزع، فعمّق فهمنا لهذا الإرث الشعري الغني، فلم يؤدِّ عمله إلى تعزيز تقديرنا للشعر العربي القديم فحسب، بل ساهم أيضًا في الحفاظ على التراث الثقافي العربي، وتعزيزه.

ب- التوصيات:

يوصي البحث الدارسين بدراسة الأعمال النقدية والإبداعية للناقد السعودي فضل العماري، وتبني مشروعه النقدي في إعادة النظر في دراسة الشعر القديم، وقراءته قراءة جديدة. كما يوصي الجامعات والمؤسسات العلمية والأكاديمية بعقد ندوات ومؤتمرات علمية تتناول مؤلفاته النقدية للدكتور فضل العماري، والتعريف بها، وكشف ما فيها من رؤى نقدية حديثة، وأيضا التعريف بشخصية الناقد التي يجهلها كثيرٌ من الباحثين وطلاب العلم.

حواشي البحث ومصادره ومراجعه:

(1) إيفالد فاجنر. أسس الشعر العربي الكلاسيكي الشعر العربي القديم. ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م، ص: 20

(2) ينظر: الزيات، أحمد حسين. تاريخ الأدب العربي. طبعة مزيدة ومنقحة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، مصر، د.ت، ص: 38، 39

(3) السير وليم موير(Sir William Muir)، مستشرق بريطاني، إسكتلندي الأصل، ولد عام 1819م، وتوفى عام 1905م،أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية، وهو من كبار المستشرقين، وأكثرهم عناية بتاريخ الإسلام، كتاباته كلها تسودها نزعة مسيحيّة تبشيريّة، شديدة التعصب، من أهم مؤلفاته: كتاب: "الشعر العربي القديم"، وكتاب: "شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية– كُتب أبناء الرحمن"، وكتاب: "حياة محمد وتاريخ الإسلام"، في أربعة مجلدات، وكتاب: "الخلافة: نشأتها، وانحلالها وسقوطها"، وكتاب: "الممالك أو دولة العبيد في مصر، نقله إلى العربية، الأستاذان: محمود عابدين، وسليم حسن"، وكتاب: "القرآن: تأليفه، وتعاليمه". وكتاب: "الجدال مع الإسلام". وله أيضًا مقالات عن شعراء العرب. ينظر: إيفالد فاجنر. أسس الشعر العربي الكلاسيكي الشعر العربي القديم، ص: 19.

(4) إيفالد فاجنر. أسس الشعر العربي الكلاسيكي الشعر العربي القديم، ص: 19، نقلا من كتاب: و. موير، الشعر العربي القديم.

(5) المصدر نفسه. ص: 23.

(6) ينظر: إيفالد فاجنر. أسس الشعر العربي الكلاسيكي الشعر العربي القديم، ص: 26.

(7) هاينريش توربكة، لغوي، وأستاذ جامعي، ومستشرق ألماني، ولد في مانهايم عام 1837م، وتوفي عام 1890م، تلميذ فلايشر، وعلّم العربية سنين طويلة في هيدلبروج، وهالّه. وعُني بالتحقيق واللهجات، ونشر بالعربية: كتاب: "درّة الغواص للحريري"، (ليبزج1971)، و"قصيدة الأعشى في مدح النّبي"، (ليبزج1975)، وكتاب: "الملاحن لابن دريد"، (هايدلبروج 1982)، وقد اهتم بميدان الشعر الجاهلي، فأصدر "ديوان عنترة"، في (ليبزج 1967). ينظر: إيفالد فاجنر. أسس الشعر العربي الكلاسيكي الشعر العربي القديم، ص: 24.

(8) إيفالد فاجنر. أسس الشعر العربي الكلاسيكي الشعر العربي القديم، ص: 24

(9) ينظر: العماري، فضل بن عمار. الشعر المنحول: قضايا ونصوص. ط1، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1996م، ص:8

(10) ينظر: شعرنا القديم والنقد الجديد. وهب رومية أنموذجاً، ص22، 23، 24 . والقراءة النقدية الحديثة للشعر الجاهلي قراءة في وهب رومية أنموذجاً، ص51؛52

(11) ينظر: العماري، فضل بن عمار. الشعر المنحول: قضايا ونصوص. ص: 295

(12) ينظر: المصدر نفسه. ص: 296

(13) الرباحي، نجوى القسطنطيني. في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره. مجلة عالم الفكر، العدد1، المجلد 38، يوليو – سبتمبر، 2009م، ص: 51

(14) المسدي، عبد السلام. مفهوم نقد النقد في آليات النقد الأدبي. د. ط، دار الجنوب للنشر، تونس ، 1994م، ص:76

(15) عصفور، جابر. قراءة في نقاد نجيب محفوظ ، ملاحظات أولية. مجلة فصول ، م1، ع 3، أبريل، 1981م، ص: 164

(16) الرباحي، نجوى القسطنطيني. في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره. ص: 35

(17)الدغمومي، محمد. نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر. د. ط، منشورات كلية الآداب بالرباط، الرباط، 1999م، ص166

(18) ينظر: محمد، باقر جاسم. نقد النقد أم الميتانقد. ص121. و كلاويز نوي. بلاغة النقد، قراءة في متن فاضل ثامر النقدي. مجلة ثقافية فصلية تصدر عن مركز (كلاويز) الثقافي، العدد: 26، 27، 2011م، ص89 ،90. و الرباحي، نجوى القسطنطيني. في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره. ص: 35، وعصفور، جابر. قراءة في نقاد نجيب محفوظ، ملاحظات أولية. ص164

(19) سليمان، نبيل. مساهمة في النقد الأدبي. د. ط، دار الحوار والنشر والتوزيع، سورية، 1986م، ص: 218

(20) محمد، باقر جاسم. نقد النقد أم الميتانقد، محاولة في تأصيل المفهوم. مجلة عالم الفكر، م37، ع3، مارس، 2009م، ص 118

(21) المصدر نفسه. ص 118

(22) العماري، فضل بن عمار. الشعر المنحول: قضايا ونصوص. ص: 298 .

(23) ينظر: المصدر نفسه. ص: 8 .

(24) المصدر نفسه. ص: 298 .

(25) ينظر: المصدر نفسه. ص: 297، 298

(26) ينظر: المصدر نفسه. ص: 15، 16، 27، 33، 38

(27) المصدر نفسه. ص: 47

(28) المصدر نفسه. ص: 51

(29) المصدر نفسه. ص: 63

(30) ينظر: المصدر نفسه. ص: 63 – 74.

(31)المصدر نفسه. ص: 71

(32) ينظر: المصدر نفسه. ص: 76 – 102.

(33) ينظر: المصدر نفسه. ص: 107 – 259

(34) ينظر: المصدر نفسه. ص: 265– 288

(35) المصدر نفسه. ص: 279

(36) ينظر: المصدر نفسه. ص: 289– 296

(37) ينظر: العماري، فضل بن عمار. حماد الراوية بين الوهم والحقيقة، ط1، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1996م، ص: 6،
(38) المصدر نفسه. ص: 332
(39) المصدر نفسه. ص: 8
(40) ينظر: المصدر نفسه. ص: 7
(41) ينظر: المصدر نفسه. ص: 7
(42) المصدر نفسه. ص: 330
(43) المصدر نفسه. ص: 332
(44) المصدر نفسه. ص: 7
(45) ينظر: العماري، فضل بن عمار. الشعر والغناء في ضوء نظرية الرواية الشفوية، د.ط، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1997م، ص: 7، 8 ، 18، وما بعدها.
(46) المصدر نفسه. ص: 12
(47) المصدر نفسه. ص: 11، 12، وينظر ص: 32، 33
(48) ينظر: المصدر نفسه. ص: 34 35
(49) المصدر نفسه. ص: 49.
(50) المصدر نفسه. ص: 51.
(51) المصدر نفسه. ص: 52.
(52) المصدر نفسه. ص: 54.
(53) ينظر: المصدر نفسه. ص: 69، 85
(54) ينظر: المصدر نفسه. ص: 88، وما بعدها.
(55) ينظر: المصدر نفسه. ص: 103 وما بعدها.
(56) المصدر نفسه. ص: 156
(57) المصدر نفسه. ص: 156
(58) المصدر نفسه. ص: 156
(59) ينظر: المصدر نفسه. ص: 155
(60) المصدر نفسه. ص: 156، وينظر: 39، 40
(61) ينظر: المصدر نفسه. ص: 155
(62) ينظر: العماري، فضل بن عمار. الرؤية الشعرية للأبعاد العرقية والاجتماعية حتى نهاية العصر الأموي، ص: 151
(63) ينظر: المصدر نفسه. ص: 5، 9، 15.
(64) ينظر: المصدر نفسه. ص:165، 236، 242.
(65) العماري، فضل بن عمار. الأدب الجاهلي: أسسه وموضوعاته. ط1، د.ن، الرياض، 2005م، ص: 8 .
(66) المصدر نفسه. ص: 9 .
(67) المصدر نفسه. ص: 8 .
(68) ينظر: المصدر نفسه. ص: 8 .
(69) ينظر: المصدر نفسه. ص: 9، 10
(70) ينظر: العماري، فضل بن عمار. الحب عند العرب: دراسة في الشعر العربي القديم. ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2009م، 1/ 9، 10، 11. و 456/2 وما بعدها.
(71) ينظر: العماري، فضل بن عمار. الذئب في الأدب العربي. د.ط، دار النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 2012م. ص: 253 وما بعدها.
(72) العماري، فضل بن عمار. الصعاليك: قراءة أخرى. ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2012م. ص: 8.
(73) ينظر: المصدر نفسه. ص: 357.
(74) العماري، فضل بن عمار. الصعاليك: مسائل خلافية في نقد الشعر القديم. د.ط، دار جامعة الملك سعود، الرياض، 2022م، مقدمة الكتاب. ص: ي.
(75) المصدر نفسه. ص: 179، 180.